رسائل فكريه

1. هل القرآن ذكر أم أنثى؟

عندما نقرأ أي كتاب فان فهمنا لمحتويات هذا الكتاب محدود بدرجة عقولنا. فالجملة الواحدة قد تقرأها اليوم فلا ترى فيها شيء, بل تصفها بالسخافة. ثم بعد عشر سنوات تقرأ نفس الجملة فترى أنها من أعظم الكلمات على الاطلاق. فما الذي حدث؟ الجملة هي هي فلماذا تغير انطباعك عنها؟ لأن عقلك تغير.

و بناء على ذلك نتسائل: هل نستطيع أن نفهم قصد الكاتب أم أن عملنا هو مجرد تخمين و ظن قوي في أحسن الأحوال؟ هل الكتاب لا يمكن أن يعطي أي معلومات نستطيع أن نقول عنها " هذا ما يقصده المؤلف"؟ الجواب نعم و لا في آن واحد. و الذي يجيب بنعم فقط يكون قد استعجل في الحكم و لم ينظر جيدا. و الذي يجيب بلا فقط هم يعاندون بديهة بلسانهم و لكن يقرون بها بأفعالهم.

نعم" يمكن أن نأخذ معاني الكتاب و نوقن أن الكاتب يقصد هذا المعنى من الكلمات التي يستعملها, و " الأسلوب, و مقارنة الكلمات بعضها ببعض, و المنهج الذي يدعو القراء الى الأخذ به حين يدرسون كتابه. فمثلا قول القرآن " الله لا اله الا هو" بديهة نستطيع أن نقول أن صاحب القرآن يقر بالوحدة الالهية. و قوله " ما كان محمدا أبا أحد من رجالكم" نستطيع أن نعرف أنه لا يقصد أن ينفي عن محمد الأبوة الجسمانية للمؤمنين, و نعلم من مقارنة هذه مع قوله " ملة أبيكم ابراهيم" و قول ابراهيم " فمن تبعني فانه مني" و غير ذلك أنه يقصد الأبوة القلبية العملية.

لا" لأن الكلمة وعاء, يمكن أن يحوي مختلف المعاني. و هذه المعاني توجد في عقل القارىء. فمثلا قوله " و" أقيموا الصلوة" كلمة " الصلوة" ماذا تعني؟ يوجد من يقول أنها الصلوات الخمسة المعروفة, و لكن أنا لا أقر بهذا المعنى, و أقول أن معناها هو دراسة كتاب الله. و بسبب هذا النوع من الاختلاف في معاني الكتب أيا كان كاتبها قال بعض الناس أنه لا يمكن أبدا أن نفهم قصد الكاتب و نوقن بذلك, لأننا بكل بساطة سوف نحشي الكلمات بالمعاني الموجودة في رؤوسنا. و هذا الرأي هو ما أريد أن أنقده في هذه الرسالة ان شاء الله. اذ الرأي الأول مشهور و مقبول الى حد بعيد و لا يحتاج الى استدلال كثير اذ هو بديهي في الحياة العادية التي نمارسها كلنا. و أما الرأي الآخر فهو قول كثير من رجال الفكر, خاصة المتأثرين ببعض مفكري الغرب , و الذين يطعنون في فهم كتاب الله بناء على مفهومهم هذا. فتعالوا ننظر.

هذه الفكرة " القارىء هو الذي يخلق معنى ما يقرأ" لها وجه من الصحة, و هو أنه بحسب عقلك ستفهم معنى ما تقرأ. و لكن هذه المقولة لا تستعمل لتبيين هذه الحقيقة المعروفة و لكن تستعمل لهدم كل فهم موضوعي مجرد للكتاب, أي معرف قصد الكتاب و مؤلفه.

ما هي القاعدة التي تقوم عليها هذه الفكرة؟ هي أن معنى الكلمة في عقل القارىء و هو الذي يسقط هذا المعنى على كلمات الكتاب. حسنا, فمن أين دخل هذا المعنى لهذه الكلمة الى عقل القارىء؟ هل الكتاب نفسه عرفها؟ فلو قال الكتاب مثلا " اني أقصد بكلمة الصلوة دراسة كتاب الله. فكل موضع أذكر فيه الصلوة فهذا ما أعنيه" .اذن لما وقع خلاف. و المرجع الأخير هو اللسان العربي, ثم استعمال الكاتب يحدد معناه الشخصي لهذه الكلمة

و لكن ماذا لو لم يقل الكاتب هذا بهذا الطريقة؟ اذن نستعمل المقارنة و الاستنباط. فالأمر ليس معقدا الى هذه الدرجة. فأنت أيها القارىء لهذه الرسائل التي أمامك تفهم معاني هذه الكلمات, و بدرجة معينة تعرف في نفسك ماذا أقصد بها. و لكن يوجد من يدعي أن فهم الكتاب مستحيل, أي مستحيل أن نفهم ماذا يقصد الله في كلامه. حسنا, فكيف تفهمون كتب المفكرين الغربيين و غيرهم الذين تقرءون كتبهم؟ لماذا تكتبون أنتم الكتب لو كان فهم معاني الكتب و قصد الكاتب مستحيلا؟ كيف تريدون منا أن نفهم كتبكم و المعاني التي تقصدونها منها و فيها؟ فأنتم تعلمون في قرارة أنفسكم أن القارىء سيفهم قصدكم و لذلك تكتبون. فهل كتبكم و كتب المفكرين الذين تحبونهم يمكن أن تعطي مفاهيم جديدة و أفكار جديدة و تشرح و تفصل و أما كتاب الله لا يمكن أن يعطي مفاهيم جديدة و يفصل لنا ما يريد أن يبين لنا؟ فلنفرض أنه ليس كتاب الله و لكن كتاب ألفه محمد, الكلمات كلمات بغض النظر عن مؤلفها, فما الذي يجعلها تختلف عن باقي الكتب التي تعطي أفكارها لدارسيها؟

انظروا اليهم, يستعملون كلمات مثل " الوعي, و الذات, و الايدلوجيا" و الى آخر القائمة, و ينشرون أفكارهم و يعلمون نظريات علم النفس و الاجتماع و التاريخ و السياسة و غيرها, و كل ذلك أو أكثره أخذوه من كلام الكتب أو الناس, قرأ الكتاب و فهم منه, فالكتاب أعطاه أفكار و مصطلحات جديدة عليه, معنى جديد لم يكن في عقله "من قبل, و علمه نظرية لم يكن يعرف عنها شيء. و بعد كل ذلك يقولون " لا يمكن أن يعطي القرآن شيء

كتبهم تعطي و كتاب الله لا يعطي, كلامهم يعطي و كلام الله لا يعطي. بالنسبة لهم, كلامهم يعطي أما كلام الله .فيأخذ فقط, أي نسقط عليه المعاني التي نريدها و لا يمكن أن نفعل غير ذلك

"هؤلاء هم الذين قال الله يبين فكرتهم " ألكم الذكر و له الأنثى

.الذكر هو الذي يقذف الكلمة في رحم القلب ليولد المعنى, و الأنثى هي التي لا تقذف و لكن تأخذ فقط

تلك اذا قسمة ضيزى" فلو أرادوا العدل و العلم, فليعتبروا أن كلام القرآن كلام رجل عربي, ثم فليأخذوا منه و " يفهموا عنه كما يفهمون عن أي كتاب من كتب الناس و الجرائد و المجلات و كتب الجامعات و كلامهم هم أنفسهم, .أليس هذا أقل العدل

ثم ان الذي يدعي أنه لا يمكن فهم قصد المتكلم و الكاتب فهما موضوعيا هو نفسه يخالف كلامه كل يوم. أليس يذهب ليتسوق و يشتري الطعام؟ حسنا, تصور أنه دخل الى مطعم و قال للبائع "أعطني سلطة دجاج مقلي و لا تضع عليها ملحا, و أريد عصير برتقال" هل سيرضى هذا المفكر العبقري لو جاء النادل و أعطاه قطعة لحم مشوي مغموسة في الملح و كأس من الماء, ثم قال له النادل " هذا ما فهمت من كلامك, ألست تدعي أن فهم الكلام بوضوعية مستحيل, هيا اذا ادفع الفاتورة و خذ طلبك و اقنع به" من من هؤلاء سيرضى؟

فلماذا اذا جاء الكلام على القرآن العربي البين المبين أصبحت اللغة طلاسم سحرية لا يستطيع أحد فهمها, و لكن اذا تكلمنا نحن و لو بالعامية رجع كل شيء الى حالته الطبيعية و أصبحنا نفهم العربية و نفهم قصد المتكلمين و الكتاب؟ لماذا اذا جاء الكلام على دراسة كتاب الله و فهم أفكاره فجأة يتحول أهل الفكر الى يأجوج و مأجوج "لا يكادون يفقهون قولا", و لكن ما ان يرجع هذا العبقري الى بيته نراه يغرق بين الكتب العربية و الانجليزية و الفرنسية لساعات يقرأ و يحلل و يفهم و يستنبط و ينقد و يعدل بل و يشرح النظريات كذلك و يتبنى المفاهيم و .يدعو اليها ؟ لماذا هذه المعايير المزدوجة؟ أليس يفترض أنهم أهل الأنوار و البحث العلمي السليم

قارن بين كلام القرآن و بين كلام هؤلاء المفكرين الأحرار, ثم انظر أيهما أوضح دلالة و أبسط و أعمق. ان الرجل منهم ليبذل سبعين كلمة ليقول فكرة أو قل مجلد كامل, و لكن القرآن اذا قال كلمة فانه يدل على سبعين معنى بل سبعمائة, و من ذاق عرف. كلامهم يمجه الآذان, و يرهق القلب بالتعقيد الذي لا حاجة له, و مع ذلك يتبعونهم و يحبونهم. أما القرآن فلا لا لا يمكن فهمه أبدا. ألا يكون لكم قوة المفكر لتقولوا علنا أنكم لا تريدون القرآن بدل أن تلجأوا الى اختلاق نظريات لا مدلول واقعي لها و أنتم أنفسكم تخالفوها و تتعبوا أنفسكم و الناس بها ؟ أليس .هذا أحسن؟ فكروا في الأمر

الذي لا يفهم من كتاب الله العربي و أصل العرب فمن أين يفهم؟

هل هذا الكلام لأني أؤمن بالقرآن؟ نعم قد يكون هذا صحيحا. و لكن أساسه نابع من أني أدرس القرآن, و أقرأ كتب مختلف أنواع الناس , و كلما عقدت مقارنة بين تعليم القرآن و تعليم هؤلاء فان نور القرآن يغلب, و يزداد بعدي عن تعقيدات هؤلاء و كلامهم الذي أكثره ليس في صلب الموضوع الذي يبحثون فيه, و ان كان فان أكثرهم . "كما يقال في المثل " يأخذك الى البحر و يرجعك عطشان

و ان من أسباب تسمية الله لكتابه بالذكر لأنه ذكر يقذف العلم في قلوب من يدرسونه. " يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر" . و من لا يكون في النهار فهو يقينا في الليل, و كذلك من لا يأخذ من الله فهو يقينا يأخذ من رئيس الحزب الآخر حتى لو لم يعرف ذلك.

"بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق. و لكم الويل مما تصفون "

2. من هو رسول الله و من هو النبي؟

كل من يعمل بفكرة أو يدعو اليها فهو رسول صاحب الفكرة. فمثلا اذا وجدنا رجل يدعونا الى بيت تاجر لتناول العشاء عنده فهو اذن رسول هذا التاجر. و اذا وجدنا امرأة تلبس نوع معين من الأزياء لعرضه على الناس ليشتروه فهي اذن رسول صاحب هذه الماركة من الأزياء. و اذا وجدنا رجل يعلم طريقة معينة في لعب الرياضة فهو رسول هذه الرياضة. فكل من يعمل بكتاب الله و يدعو الى كتاب الله فهو رسول الله.

و الرسول ليس بالضرورة نبي لقول الله " و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي" فمن هو النبي؟ من اسمه نعرفه. النبي من الأنباء " فعميت عليهم الأنباء" فالذي يعرف حقيقة الأنباء فهو نبي. و الأنباء هي القصص و الأمثال, و فهم القصص هو بتأويلها. و لذلك يوسف نبي و يوسف لم يؤتيه الله الا " و يعلمك من تأويل الأحاديث" . و ما هي الأحاديث؟ يقول " الله نزل أحسن الحديث كتابا" و " نحسن نقص عليك أحسن القصص" و القصص كالرؤيا, و فهما هو تعبيرها, أي العبور من ظاهرها الى باطنها, من ظاهرها الجسماني الى بواطنها بحسب العوالم الأربعة. و لذلك قال الملك عن الرؤيا " ان كنتم للرؤيا تعبرون" و قال الله عن القصص " لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب. ما كان حديثا يفترى" فاذن كل من يعلم تأويل القرآن فهو نبي.

ما هو المعيار الذي نقيس به مسألة معرفة تأويل القرآن؟ يقول الله عن القرآن " يوم يأتي تأويله. يقول الذين نسوه من قبل. لقد جاءت رسل ربنا بالحق" فالذين نسوه, أي غفلوا عنه و تركوه بعد اذ جاءهم و أصبح بين أيديهم, هؤلاء لم يعرفوا بأنه الحق حتى يروه أمامهم, أي يروا ما قال الله أنه سيقع و هو ماثل أمامهم. فالذين لم ينسوه هم الذين يرون أنه الحق قبل أن يتحقق في الواقع, يرون ذلك في قلوبهم. فاذا درست القرآن و أصبحت تراه حقا, أي ترى أن تعليمه هو الأحسن و ترى أن وعود الله و كأنها ماثلة أمامك بالعقل, و قلت و لو بلسان الحال " قد جآءت رسل ربنا بالحق" فهذا هو علم التأويل.

فالنبي هو الذي يعرف و يفهم و يقر من عمق قلبه بهذه الكلمة عندما يصف كتاب الله " الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جآءت رسل ربنا بالحق"

و القرآن رمز الحق, أي عالم الملكوت , العالم الأعلى. فالذي يعرف تفسير هذه الرموز فهو نبي. و لذلك كانت النبوة لتفهيم كتاب الله. فالنبوة لا تستلزم انزال كتاب جديد من حيث الظاهر, فهي تكون لتفهيم كتاب موجود. كالتوراة نزلت على موسى. و لكن بعث الله النبيين ليعلموا الناس تأويل التوراة و أحكامها و أسرارها يقول الله يصف ذلك " انا أنزلنا التوراة فيها هدى و نور. يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا" فها هم أنبياء

يحكمون بالتوراة. فليس شرطا أن تكون النبوة تعني انزال كتاب جديد. و كذلك يبعث الله أنبياء يحكمون بالقرآن. .و لن تجد لسنت الله تبديلا

"و من هنا يتهم الجهلة القرآن بقولهم " بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون

بل قالوا أضغاث أحلام" ما معنى وصفهم هذا للقرآن و ما علاقة الأحلام و أضغاث الأحلام بالقرآن؟ بعد أن قص " الملك في سورة يوسف على الملأ رؤياه, و لم يفهموها و لم يروا فيها أي معنى, تذرعوا بقولهم عن رؤيا الملك " أضغاث أحلام" أي رموز لا حقيقة فيها, فهي عبث من أوهام و خلط النائم عن الواقع. فهؤلاء كذلك يقولون عن . رموز و قصص القرآن أنه لا حق فيها و لا علم واقعي

فلما تبين لهم العلم الذي في أمثال القرآن تخلو عن قولهم " أضغاث أحلام" و قالوا " بل افتراه". أي نعم محمد يعلم الحق الواقعي, و لكنه اختلق هذه القصص و الأمثال من عقله, اذ الأمثال ثوب الحقائق, فالذي يعرف المعلومة .يستطيع أن يفصل لها أي ثوب كما يشاء

ثم لما تبين لهم أن القرآن يعلم عن حياة أخرى غير هذه النظم و القوانين و الأفكار الدنيوية التي يعيشون بها, يدعوا الى الحياة العليا و قتل الحياة الدنيا, حياة اللعب و اللهو الزينة و التفاخر و التكاثر الجالبة للبؤس و التعاسة الى الأبد, قالوا " بل هو شاعر" أي يتحدث بالمثاليات و الخيالات التي لا يمكن تحقيقها في الواقع. فهو كالشعراء .الذين يقولون ما لا يفعلون. اذ كلام القرآن مثالي يصعب أو يستحيل تفعيله في واقع الناس

و لما كان القرآن كلام و علم و كتاب, و ضع الجهلة حجتهم الكبرى و ما زالوا في وجه الأنبياء بالحق, و للأسف الشديد أخذ من يدعون أنهم من المؤمنين بالله و رسوله نفس هذه الحجة و جعلوها من أصول دينهم و بديهيات "عقائدهم, و هي قولهم " فليأتنا بآية كما أرسل الأولون

يقصدون " بآية" ما تعارف الناس على تسميته " معجزة" أو "خوارق الطبيعة" أي خارقة جسمانية نراها بأعين أجسامنا .فهم يريدون أن ينشق هذا البحر الجسماني الآفاقي, و يريدون أن يذهبوا الى مقبرة كالبقيع التي في المدينة .المنورة و يحي لهم النبي الموتى, و أشباه هذه المعجزات

و طلبهم هذا عقلاني مبرر عندهم, اذ كأنهم يقولون للنبي " ألست تدعي أنك ما كنت بدعا من الرسل, و أنك واحد منهم؟ حسنا, فائتنا بمعجزة جسمانية كالتي جاء بها هؤلاء. و لن نطلب معجزة كالتي يقصها أهل الأديان الأخرى

في كتبهم, اذ لعلك لا تؤمن بكتبهم و ترى أنها محرفة, و لكن سنطلب من نفس المعجزات التي توجد في الكتاب "الذي تدعي أنت أن الله خالق كل شيء أنزله عليك

.و كما ترى فحجتهم قوية لا لبس فيها. الا أمر واحد و هو القاعدة التي قامت عليها كل فكرتهم

و هي هذه : من قال أنه يوجد نبي جاء بمعجزة جسمانية؟

لو كان يوجد نبي جاء بمعجزة جسمانية كما يقولون, فعندها يكون كلامهم صحيح و حجتهم ثابتة. و لكن هذه .الدعوى لا يسلم بها القرآن و تحتاج الى اثبات

و قد رد الله على فكرتهم هذه بطريقتين متكاملتين. الأولى على نهج " لو سلمت بصحة كلامكم". و الثانية على نهج " تبيين الحق" . و لا يوجد أكمل من ذلك في الاثبات. و كلا الآيتين بعد الآية التي يقولون فيها عن القرآن " .أضغاث أحلام بل افتراه". فتعالوا ننظر

"الأولى, يقول " ما ءامنت قبلهم قرية أهلكناها. أفهم يؤمنون

لو سلمنا أن هذه الآيات التي تذكر عن الأنبياء في القصص القرآني هي خوارق للطبيعة الجسمانية فيجب أن لا تطلبوا مثلها. لأننا اذا نظرنا الى السبب الذي يجعلنا نطلب أي أمر فهو لأننا نريد الآثار التي ينتجها هذا الأمر. فلو كان الأثر سيء فلا يجب على العاقل أن يطلب السبب, فهل يطلب أحد أن يأكل السم؟ لا اذ هو يجلب الموت. .و لكن لو كان الأثر الناتج حسن فنعم يحق لكم أن تطلبوه

و الآن ما هي آثار هذه المعجزات الجسمانية؟ نوح سخروا منه, موسى بعد أن فجر الدنيا بالمعجزات كذبوه, و حتى الذين اتبعوه بعد أن عبروا البحر قالوا " اجعل لنا الها كما لهم آلهة" و عبدوا العجل بعد كل المعجزات الجسمانية التي رأوها و حرفوا الكتاب من بعده. صالح عقروا الناقة. عيسى كذبوه و حتى الحواريين قال عنهم " فلما أحس عيسى منهم الكفر" و لم تكفهم كل الخوارق التي قام بها حتى طالبوا بانزال مائدة من السماء, و لا نعلم هل صعدت هذه المائدة بعد أن فرغوا من الطعام أم لا. فانظروا الى هذه الآثار كلها كفر. فلماذا تطالبون بمثلها ان كنتم حقا تريدون الايمان؟

"الثانية, يقول الله " و ما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم

رجالا نوحي اليهم" ألا تبصرون؟ " رجالا" ماذا يؤتي الله هؤلاء الرجال؟ خوارق الطبيعة, حركات بهلوانية؟ أم " " نوحي اليهم"؟

ما هو هذا الوحي؟ انظر الى يوسف, هل جاء بغير العلم؟ ماذا أتاه الله " و يعلمك من تأويل الأحاديث" و كفى. " "أولم يكفهم أنا أنزلنا اليك الكتاب يتلى عليهم

كل رسول يأتي يقول الله أنه آتاه " البينات" و كذلك يوسف " و لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات. فلما هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا" فيوسف رسول بالبينات. و لم يفلق البحر و لم يطير في الهواء. و لم يأتي الا بعلم التأويل, فان كنتم لا تصدقون الا بخوارق الطبيعة و البهلوان فكيف تصدقون بيوسف.

و هكذا كل رسول و نبي. ما عند الرسل الا العلم. و هل يوجد أعظم من هذا العلم أصلا حتى يطلب الناس غيره؟

فهل فهمت لماذا يكفر الناس بالرسل؟ لم يكفروا بهم لو كانوا يأتون بالمخارق البهلوانية و الأفعال التي يقوم بها أهل الخدع على المسارح, بل لذهبوا اليهم و لأحبوهم كما يفعل الناس اليوم مع السحرة المشهورين و كما يفعل أهل السياسة و النساء مع الكهنة و المنجمين و المنجمات و أمثالهم ممن " يعرفون الغيب" , بل ان العامة من أشد الناس تعلقا بهؤلاء الخداعين المحترفين و حتى الأغنياء منهم و الكثير من الناس على مختلف توجهاتهم. و لكن انظر الى من يأتي بالعلم الرباني و بناء مجتمع الآخرة و قتل الحياة الدنيا حياة اللعب و التكاثر في الأموال و الأولاد, هل تجد غر لعنه و سبه و الاعراض عنه بل و قتله؟

يأتي الأنبياء بالعلم و لذلك يكذبهم الناس, أي أهل الدنيا . و يأتي الرسل بحكم عرش الله و لذلك يضطهدون و يطردون و يقتلون. و هذا هو الحق و الصدق, و ها أنت تراه أمامك و تعرفه من نفسك.

حسنا, عرفنا أن هذه الأمور رموز على علم. فما معناها؟ الله يعطينا الجواب في خاتمة هذه الآية اذ يعلم أن هذا هو السؤال الذي سيطرحه من يفهم الجزء الأول من الآية. و لذلك قال " فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون"

ما معنى " لا تعلمون"؟ يقول الله " و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون" أي اسعوا أن تعقلوا هذه هذه الرموز و تفهموا علم القرآن, فان لم تستطيعوا و أردتم أن تعرفوا فاسألوا أهل الذكر. و لا حظ أنه لم يقل " فاسألوا أهل الذكر متى تشاؤون" و لكن فقط في حالة " ان كنتم لا تعلمون" فالله يريد الكل أن يأخذ منه مباشرة, فبعد أن تحاول و تسعى و تجتهد و تستفرغ جهدك بعدها تسأل, لأن العبرة من انزال القرآن هو لارتقاء العقول الى "العرش " انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون

و من هم أهل الذكر ؟ هم الذين عندهم علم التأويل. و كيف نعرفهم؟ يقول " اتبعوا من لا يسألكم أجرا. و هم مهتدون" فاذا وجدت رجل دين يأخذ مالا باسم الدين, أيا كان اسم هذا المال, زكاة, خمس, صدقة, غنيمة, معونة, لا يهم, الذي يطلب مال دجال. و لذلك كل الرسل يقرون و يذكرون الناس بأنهم لا يسألونهم مالا و لا شكورا على تعليمهم " انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منك جزاءا و لا شكورا". و الذي يأخذ مالا من الناس دجال و الذي يأخذ مالا من الحكومة هامان. و الشرط الثاني هو أن يكون هو نفسه لا يؤمن لا بكتاب الله وحده و يدعوا اليه وحده "لقوله " و جعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا

فاذن نخلص الى أن للرسول النبي ثلاث آيات: الايمان بكتاب الله وحده, العلم بالتأويل, عدم طلب المال و الشكر .من الناس

من هم أصحاب فكرة ختم الرسل و النبوات؟ ستتعجبون عندما تعرفوا أن القائلين بهذه الفكرة هم فرعون و أصحابه. يقول مؤمن آل فرعون و هو يخاطب فرعون و أصحابه " و لقد جآءكم يوسف من قبل بالبينات. حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا " هذه هي المرة الوحيدة في كل القرآن التي تذكر فيها هذه الكلمة التي يقولها الأحزاب ليل نهار و من شابههم. و لاحظ كزيادة أنهم يتذرعون بقول الله عن محمد "خاتم النبيين" بالرغم من أن هذا لا علاقة له بما يقولون, و مع ذلك لم يكتفوا أن يقولوا عن محمد أنه خاتم الأنبياء و لكنك تسمعهم يزيدون كلمة من عندهم و هي "المرسلين" فيقولون " خاتم الأنبياء و المرسلين" فلنفرض جدلا أننا سلمنا بقولكم أنه خاتم الأنبياء بحسب القرآن, فمن أين جئتم بأنه خاتم المرسلين؟ جوابهم هو : لأن كل رسول نبي. يقول الله " و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي" فلو كانت كلمة "رسول" تشمل "نبي" فلماذا كرر الله و فرق بين المصطلحين؟ و هذا بسبب مقولة مزينة من أحد شيوخهم الذي قال " كل رسول نبي و ليس كل نبي رسول" فهل يؤتي الله أحد النبوة لكي يقبع في بيته و ينام؟ أروني في كل القرآن "نبي" لم يكن "رسول"! أيها المغفل! كيف ستعرف أنه نبي لو لم يكن رسول و يخبر الناس بنبوته؟! أرأيت الذي يترك كتاب الله كيف يهوي في مكان سحيق من الغباء كما قال الله؟

و لكن كلام الله صدق عندما يقول أن الأحزاب سيقولون أن محمد آخر المرسلين و "حتى اذا هلك" سيقولون " لن !يبعث الله من بعده رسولا" فيجب أن يتحقق قوله. و ها هو متحقق أمامك! فهل من تائب

عبد الله هو الذي لا يحب شيء كما يحب دراسة كتاب الله و لذلك هو ملك " أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم. ان في ذلك لرحمة و ذكرى لقوم يؤمنون".

3. من هم أهل الفردوس؟

"قد أفلح المؤمنون " 1

اذا نظرنا الى عالم الآفاق فسنرى أن لكل شيء طريقة محددة لكي يصل الى كماله الشخصي. و أي تغيير في هذه الطريقة سيؤدي الى فساد الشيء أو عدم بلوغه الى أقصا ما يمكن أن يصل اليه من الكمال. و كذلك في عالم الأنفس.

فمثلا, الشجرة المثمرة هي نتيجة زرع البذرة في أرض معينة و في جو معين و وقت معين و مراعاتها بالري المناسب و هكذا. فلو وضعت البذرة على حجرة فلن تثمر, و لو وضعت النبتة بعيدا عن الضوء فلن تثمر, و لو زرعت ما لا ينبت الا في الصيف في الشتاء فلن تثمر و هكذا.

و مثلا, لكي يصبح الانسان مبدعا في عمله الأرضي فيجب أن تكون له صفات معينة و أفكار معينة و أن تتوفر له الوسائل المناسبة و ما الى ذلك. فلو جئنا بأذكى الناس ثم لم نوفر له تمويلا مناسبا لمشروعه فهل سيتفعل مشروعه و تثمر فكرته؟ لا بل لعلنا لن نسمع بهذا العبقري أبدا.

فاذن لكل غاية طريقة معينة يجب التزامها للوصول اليها.

و بما أنا عرفنا و اخترنا أن تكون غايتنا هي اقامة الصلوة التامة, أي أن نرتفع في الدرجات العلية العلمية الربانية حتى نبلغ العرش العظيم. أي أن تتحد قلوبنا بروح ربنا الذي نزل كتابه الينا. فلذلك نحتاج طريقة. نحتاج أن نعرف الطريقة المعينة التي توصل الى هذه الغاية العظمى.

و بما أن الله قد قال و حكم أن " قد أفلح المؤمنون" فاذن نحتاج أن نعرف من هم " المؤمنون" , لأنهم هم وحدهم الذين حكم الله بفلاحهم, أي أن زرعهم سيثمر و يبلغ كماله, أي أن طريقتهم ستوصلهم الى رب العرش العظيم و سينالون وجهه الأعلى.

فمن هم " المؤمنون" ؟

"الذين هم في صلاتهم خاشعون " 2

الصلوة هي دراسة كتاب الله, لأنه هو الصلة بين قلوبنا و روح الله, هو المرآة التي نرى فيها وجه الله. و الذي يرى وجه الله ألا يكون خاشعا ؟ و الخشوع هو الاستغراق التام و التأمل العميق في كلام الله.

و باب الخشوع هو في قوله " لا تحرك به لسانك" لأن تحريك لسان الجسم يؤدي الى العجلة و الرغبة في انتهاء التلاوة. و هذا النوع من التلاوة ليس من الصلوة في شيء. " يتلونه حق تلاوته" يعني بدون تحريك ألسنتهم بل بقلوبهم. و من هنا يسكن الجسم و يستغرق القلب في روح القرآن.

و أن تعلم أنه ليس عليك أن تفرغ من التلاوة, أو أن تدرس عدد معين من الآيات كل يوم و ما أشبه, فحتى لو درست حرف في اليوم لكفى. بل لو درست لماذا لم يذكر هذا الحرف في يوم لكفى. لا أهمية للكم و لكن للكيف. اذ كل كلمة في كلام الله الحكيم هي بحر مقدس. فلماذا تريد أن تفرغ من هذه الآية و تذهب الى الآية التي بعدها بسرعة؟ هل الآية الأولى لا علم فيها لكي ترغب في الخلاص منها ؟ أم أن الكلمة الأولى ليست من روح الله لكي ترغب في التحول عنها ؟ بما أن كل الكتاب من روح الخالق الأعلى فكل الكتاب متساو في العظمة من حيث الجوهر.

فمن هذه القوة, قوة السكينة الباطنية تبدأ تسمع تفهيم القرآن من رب القرآن نفسه " ثم ان علينا بيانه" فروح الله هو الذي يوجه قلوب الذين يدرسون كتاب الله " و أيدهم بروح منه" فلكي تسمع و تشعر بهذه الروح عليك أن لا تحرك لسانك و لا جسمك و تستجمع كل قوتك في الدراسة الباطنية للكتاب و هذا هو الخشوع في الصلوة.

ثم بعد أن يتعود الانسان على هذه الحياة العالية, التي كل الكلمات فيها مهمة و حكمة, و هذا الشعور الرفيع من العلم, و هذه الرؤيا الكبرى في الاصلاح و الترقي, عندها يصبح المستنير لقبول الدرجة الثانية من الطريق.

"و الذين هم عن اللغو معرضون " 3

اللغو هو الكلام الذي غايته الدنيا. و هو كل كلام غير كلام الله و المطلوب لأمر غير الله. فانظر و اسمع الى كلام أهل الدنيا و قارنه بجو كلام الله و كلام الذين يدرسون كتاب الله و يتحدثون عنه فيما بينهم, قارن حتى تعرف الفرق.

فهذه المجالس التي لا يتحدث الناس فيها عن العلم, خاصة العلم المقدس تراهم يتحدثون مثلا ثلاث ساعات عن مباراة كرة قدم انتهت وولت. و ساعات عن فلان ماذا قال عن فلان و لماذا قال. و ساعات عن فلان المغني أو فلانة الممثلة و التي لا علاقة لهم بهم الا الأحلام أو أضغاث الأحلام. كلام فارغ أو كما قال الله " لغو" . و تأمل كلمة "

لغو" فانها تحوي كلمة " وغل" و هي اشارة الى الغرق في الوهم و الأمور السافلة, كالكلب الذي يوغل في الوعاء فينجسه و كذلك اللغو ينجس قلب الانسان المقدس.

من يستطيع أن يترك الكلام الدنيوي؟ لا أحد الا " الذين هم في صلاتهم خاشعون" اذ لا أحد يستطيع أن يترك شيء الا الى شيء يعتقد هو أنه أحسن منه. و الذي لم يتذوق حياة مليئة بكلام الله و أسراره التي تكشف كل ما في العوالم , فانه لن يستطيع أن يترك كلام القردة المقلدين و لا الخنازير الشهوانيين و لا عبدة الطاغوت المستحمرين.

فمعنى ذلك أن المستنير لا يجالس الا من لهم كلام حسن نافع في الباطن, أي ما تعلق بالعلم و الكتاب. فلنترك قصص المغنين و الممثلين و السياسين الكاذبين الى قصص الأنبياء و المرسلين. و لنترك الجدال العقيم حول أمور ككرة القدم الى الجدال حول فهم بواطن الكتاب و مجادلة المفسدين في الأرض. و لنترك ماذا قال فلان لفلان الى ما قال الله عن فلان و فلان. فالأمر ليس ترك الفطرة و لكن توجيهها الى الله العلي و نفع الناس.

ومن الناس من يفهم منافع ذلك بسرعة و منا من يحتاج الى وقت. و كذلك نفهم أثر المجتمع على الانسان, فحتى سماع السوء يؤثر في القلب. و بما أن الغاية هي العرش, و امتلاء القلب بروح الله, فهل يمكن أن يمس روح الله الا قلب طاهر؟ هل يسكن ملوك الدنيا داخل المزابل أم في القصور؟ فمن يرغب في العرش فليحرس قلبه من كل ما عدا نور الله, أي أفكار الدنيا أهل اللعب و التكاثر الجالب للكآبة و الأفكار المبتورة عن العلم.

و كذلك من باب أولى أن يعرض عن أن يصدر منه هو اللغو. فكما أن الله يقول الأحسن فكذلك المستنير فليسعى ليقول الأحسن " قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن" . فكلام الملك اما في العرش و اما في معيشة ضرورية و اما صمت حسن. فلا لغو و لا اضرار, بل لا يصدر منه الا السلام. بكل بساطة, قل الأمور الحسنة. هل هذه من خيالات الشعرآء؟ أيكون السب و الشتم و الكذب من أمور الفطرة الطبيعية و يكون السلام و المعرفة من أوهام الطوباويين؟ ويل للمنافقين!

دارس الكتاب لا يتكلف الأخلاق الحسنة. الذي يحاول أن تكون أخلاقه حسنة اما مرائي أو جاهل في نفسه. هل يتكلف الانسان التنفس؟ لماذا؟ لأن جسمه خلق هكذا. كذلك القلب يخلق بحسب الأفكار التي فيه. فالذي يتكلف الأخلاق الحسنة يدل على أن قلبه سيء. أما القلب الممتلىء بعلم الغيب فلا يحتاج الى نصائح المنافقين في ماهية الأخلاق الحسنة و لا عادات العوام, اذ هو يعرف جوهرها و يأخذها عن الله بالتفصيل.

فالخشوع في الصلوة و الاعراض عن اللغو يدلان على نفسية المستنير و مجتمعه. نفسيته مملوءة بأفكار الكتاب و مجتمعه يحب الحديث عن الكتاب. فهو يرغب في الروح الأعلى و يختار من الأصحاب من يرغب في ذلك أيضا, أو ينعزل الى أن يجد هؤلاء أو يدعو الى ذلك فيخلق الله به من يرغب فيه. و لذلك قال بعدها.

4 "و الذين هم للزكاة فاعلون "

بعد أن تدرس كتاب الله ستتعلم أمر الله, ثم ستقارن نفسك بهذا الأمر, هل أنت عليه أم مخالف له؟ و كذلك الناس الذين معك سينظرون هل هم على أمر الرحمة أم أمر الطاغوت؟ و من هذه المقارنة نعرف ماذا يجب أن نترك لنرتقي الى الله و ما هي العوائق التي تقف أمام قيامنا بأمر الله. و هذا هو فعل الزكاة.

كل ما يقف بينك و بين العمل بالكتاب فهو من النجاسة. ازالة هذه النجاسة هو الزكاة. فالزكاة عمل فكري و جسمي. فكري لأنك ستحلل هذه النجاسة و ترى عيوبها و أضرارها, و هذا سيخلق فيك الرغبة في تركها و الابتعاد عنها. و جسمي لأن الأمر لو كان متعلق بأمر جسمي فانك ستعمل بدون تكلف, اذ الجسم يتحرك بحسب الفكرة, شعورية كانت أو لا شعورية. فاذا أصبحت فكرتك هي نفس فكرة القرآن فانك ستعمل بها بكل ارتياح كما أنك اعتدت الآن أن تعمل بأفكار معينة اعتدت عليها بدون تكلف و بكل ارتياح.

و لذلك يذكر دائما " أقاموا الصلوة و آتوا الزكاة" لأن فهم الفكرة قبل العمل بها. فعقليا وواقعيا الزكاة دائما تأتي بعد الصلوة. أولا تدرس كتاب الله, فتقارن حياتك به, فان وجدت اختلاف فهذا الاختلاف نجاسة على المستنير أن يتخلى عنها.

الى متى نصلي و نزكي؟ حتى تصبح لا ترغب في أن تحيا في الجنة. فاذا أحببت أن تسكن في النار فعندها اترك الصلوة و الزكاة. و لذلك يقول المسيح " و أوصاني بالصلوة و الزكاة مادمت حيا" الذي لا يحتاج الى الصلوة و الزكوة يقول كما يقول يوسف " توفني مسلما و ألحقني بالصالحين" . فانما الحياة صلاة و زكاة.

ما هي أول زكاة؟

5 " و الذين هم لفروجهم حافظون. الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون"

ما هو فرج الانسان؟ هو قلبه. أليست الأفكار تدخل الى القلب ثم تتولد أفكار أخرى و أعمال و حالات؟ و لذلك قال عن القلب المتعالي " و التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا" أي قلب سليم لا يرغب الا في أفكار الله. و هو الذي قال عنه " يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر" من هو الذي يشاء؟ هو الذي لا يرغب الا في الله. لا يريد أفكار اللعب و اللهو و الزينة و التفاخر و التكاثر في الأموال و الأولاد, لا يريد أفكار الغرور, أفكار الجهلة بسر الخلق. هذا هو حفظ الفرج. اذ من الفرج يأتي الفرج أي رؤية الخلاص بالاخلاص.

الا على أزواجهم" و هم الروح الأعلى. و رؤساء الملائكة كجبريل و الملائكة الجنود اذ كلهم من الروح الأعلى و به " "لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون و ما يؤمرون" أليسوا هم الذين يقذفون النور في القلب؟ فهم أزواج قلب المؤمن. كما أن الذكر يلقي و يقذف المني في رحم الأنثى كذلك الله " بل نقذف بالحق" . و لذلك قال " انا أنزلناه قرءانا" و "لم يقل " اني أنزلته قرءانا" فالأمر من واحد و لكن ينفذه كثرة " ن و القلم و ما يسطرون

بعد أن يتلقح قلب الانسان بنور الله وحده, و يصبح قويا في الفكر و الاستنباط و التحليل و الجدل, عندها يجوز له أن يفكر باستقلال اذ لن يخالف أمر الله, و لذلك قال بعدها " أو ما ملكت أيمانهم" ما تفهمه بعقلك فهو ملكك. أليسوا يجعلون لصاحب الفكرة حق امتلاكها و تسجيلها باسمه و يشرعون القوانين في حماية حقوق المؤلف. و يمين .الانسان هو عقله. اذ أهل الشمال هم أل الأجسام و الهوى السيء, فأهل اليمين هم أهل العقل

و جاء ملك اليمين بعد الأزواج لأن الذي يخالف عقله أمر الله فهو قاصر يجب أن يرجع الى علم الله ليرتقي. و تأمل أنه لم يقل "أزواجهم و ما ملكت أيمانهم" و لكن " أو ما ملكت أيمانهم" اذ لا يوجد في النور الا طريق الكتاب أو طريق العقل الممتلىء بالكتاب و المبني عليه. و الطريق الثالث هو طريق التجربة و العذاب و لذلك " فأولئك هم "العادون

و بما أن مريم ولدت المسيح فهذا يعني أن القلب الذي لا يأخذ الا من كتاب الله سيصل الى النور التام. فطريق العقل قد يطول و قد يخطىء في بعض الأحيان و لكنه عظيم و من الجهاد. و طريق التجربة و الاستنتاج في الأمور القلبية و الاجتماعية يجلب العذاب و الألم و الهلاك للناس و هو أقل حسنا. فالأحسن هو طرق مريم, و هو الأخذ .من كتاب الله مباشرة أولا و آخرا

"و الذين هم لأماناتهم و عهدهم راعون " 8

يقول الله " ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها. و اذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل" فالأمانة هي اختيار الحكم. فالمسنيرين مأمورين أن يحكموا الرسول الذي يحكم كتاب الله. و الرسول مأمور بأن يحكم بالعدل. و التحكيم اختياري. فالخصمين هم الذين يختارون الحكم الذي سيفصل بينهم. فهل سيختاروا طاغوت يحكم بغير ما .أنزل الله أم سيفضلوا الرسول الذي يحكم بما أراه الله؟ هذه صفة العقلاء أي مراعاة أمانة الحكم

ما هو عهد الله؟ هو الوصايا التي أنزلها في كتابه. و على هذه الوصايا يختار المستنيرون أن يقيموا حياتهم الجماعية. فهل بين الله و الذي يعصي وصاياه عهد؟ " الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام" بالعهد يحكم الخليفة "

يا داوود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله. ان الذين "يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب

فالمؤمنين أينما كانوا لا يرضون الا حكما يحكم بينهم بما أنزل الله في كتابه. و لمعرفة هذه الأحكام بعمق سيحتاج .أهل العلم, أي كل المؤمنين, أن يدرسوا الكتاب دائما, و لذلك قال بعدها

"و الذين هم على صلوتهم يحافظون " 9

مرة يقول " يحافظون" و مرة يقول " دائمون" لماذا ؟ أليس الدائم بالضرورة محافظ؟ فلماذا يكرر؟ الجواب: أنهم يجعلون لأنفسهم أوقات معينة للدراسة, و باقي وقتهم أيضا للدراسة لو لم يكن عندهم أمر ضروري للمعيشة عليهم القيام به. و أيضا "يحافظون" متعلقة بالدراسة , و " دائمون" متعلقة بالعمل بما درسوا. فالذي يعمل بما تأمر به الصلوة أليس في صلوة؟ فالذي يعمل دائما بأمر الكتاب فهو دائما في صلاة. و أيضا حتى نعلم أن الكمال أن .يكون كل يومنا تأمل في كتاب الله, فرادى أو في جماعة, فالأمر تدرج من المحافظة الى الدوام

فلم يتبق شيء من الكمال الا و قد و صفته هذه الآيات. فمن فهمها و اقتنع بها و اختارها لحياته فما مقامه عند الله ؟

"أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون " 10

ورثوا ماذا؟ يقول " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا" فالذي يفهم هذه الآيات هو من " الذين اصطفينا ."من عبادنا

و ما هو الفردوس؟ يقول القرآن يصف الفردوس " لا يبغون عنها حولا" و يقول " و لله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم وجه الله" فالفردوس هو وجه الله. الذي ينظر الى وجه الله هل تظن أنه يريد أن يحول وجهه عنه لينظر الى وجه .آخر؟ هل أعلى من الله لنسعى لننظر اليه؟ كتاب الله مرآة الله

فما معنى " هم فيها خالدون" ألن يموتوا؟ ستموت أجسامهم, و لكن قلوبهم في الملأ الأعلى الى الأبد, اذ كانت قلوبهم متصلة بروح الله و هي مع الجسم, و ماذا سيؤثر في القلب لو ذهب الحسم تحت الأرض أو تحول الى رماد

تذروه الرياح؟ سيصبح القلب أقوى و أعلى. " و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم "يرزقون فرحين بما آتاهم ربهم

فهذا هو المؤمن الحق. أول حياته قائمة على دراسة كتاب الله, و آخرها هي الرغبة في فهمه فهما كاملا, و ظاهر أعماله بحسب أمر الله, و باطن أفكاره مستغرق في باطن أمثال الله. فطوبى لهم و حسن مئآب.

4. اله الكتاب أم آلهة الأحزاب؟

من يعلم الفكرة أحسن, صاحب الفكرة نفسه أم أحد تلاميذه؟ من يستطيع أن يشرح الفكرة أحسن, صاحب الفكرة نفسه أم أحد تلاميذه؟ حسنا. فمن أعلم بالاسلام الله أم عباده؟ من يستطيع أن يشرح و يفصل الاسلام أحسن الله و كتابه أم عبد الله و كتابه؟

المسلمون الى يومنا هذا يقولون أن الله و كتابه لم يستطيع أن يفصل لنا دينه. و لذلك يتبعون كتب الروايات و الأحاديث. و كذلك لم يستطيع الله أن يختار لنا قصص كاملة و لا شخصيات كاملة لنقتدي بهم, و لذلك كل مذهب يملك قصصه الخاصة و أئمة و شخصيات تاريخية أو وهمية معينة يجعل منهم قدوة له.

يقول ربنا " و لا تكونوا من المشركين" و من هم " المشركين" ؟ يقول بعدها مباشرة " من الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا" و كيف فرقوا دينهم؟ " و تقطعوا أمرهم بينهم زبرا. كل حزب بما لديهم فرحون" فلكل منهم " زبر" خاص به, أي كتاب يحوي قصص و أذكار و حكم. و كل حزب عنده كتب خاصة يرتضيها لنفسه, يأخذ منها القصص و الشخصيات و الأحكام, و بالطبع أهل الحزب الآخر عندهم مثله و لكنهم لا يرضون بكتب الحزب الأول, و لذلك " كل حزب بما لديهم فرحون" .

فما هو الشرك هنا ؟ هو الايمان بكتاب مع كتاب الله.

اذا نظرنا في أحزاب هذه الأمة فسنرى أن الاختلاف الأساسي بينهم هو في أمرين: الكتب و الشخصيات المقدسة. كتب الأحاديث و الشخصيات التاريخية التي يتخذونها قدوة. و لولا أن هؤلاء ينتسبون و يؤمنون بالقرآن لما كان لنا معهم أي حديث هنا. و لكن بما أن كل واحد يدعي أنه رمز دين الله الذي نزله على محمد فهنا يختلف الأمر و يجب أن ننظر فيه.

فهل نأخذ بكتاب الله و الأنبياء أم نأخذ بكتب فلان و فلان و صحيح فلان و فلان و الشخصيات التي يباركها كل حزب؟

بما أن كل حزب لما ترك الكتاب و سعى وراء كتب أخرى, فانه جعل من الرسول محمد التاريخي قدوة له و لو باللسان على الأقل و بالطبع محمد بحسب ما تصوره لهم كتبهم التاريخية, فهم ينتسبون الى محمد التاريخي, ثم حزب يجعل ملائكة محمد هم الصحابة, و فريق لا يرضى بهؤلاء و يؤمن أن ملائكة محمد هم أهل البيت, ثم هذا و هذا ينقسمون الى أحزاب, و فريق يأخذ بأولياء الصوفية و يبني عليهم الدين, و هكذا الى آخر الانقسامات المخزية المعروفة التي أذهبت ريح الدين لفترة.

أما عن كتب الأحاديث التي تفصل دين لله بحسب دعواهم. فنتسائل, هل فلان هذا الذي ترجعون اليه أعلم بدين الله من الله نفسه؟ لو كان هذا يبين ما في القرآن حقا لما كان كلامه لا علاقة له بالقرآن في أكثر الأحيان و خاصة المهمة منها. و ان الله أنزل الكتاب لتبيان " كل شيء" فهل دين الله لا يدخل ضمن قوله " كل شيء" ؟ أم أن كتابه جاء ليخبرنا عن طلوع الشمس و انشقاق القمر و اسم ملك الوحي و اسم أبو ابراهيم و ما دعت امرأة فرعون و ماذا سيصلى أبو لهب, و كل ذلك و أكثر يبينه الله , أما دينه فلا لا و العياذ بالله, القرآن لا علاقة له بمثل هذه الأمور, أهكذا ترضى عقولكم حقا؟ للأسف هذا هو جوابهم الفعلي و ان لم يكن القولي في بعض الأحيان, و الله يسمع الى لسان الأفعال " أتعلمون الله بدينكم"؟

اجيبوا عن هذا السؤال ان كنتم حقا تحبون الدين, من أحق بتبيين دين الله, كتاب الله الحي أم كتب أئمتكم؟ " أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار. ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم و آبائكم" فبأي حق تسمون فلان اماما و فلان ليس امام؟ من؟ من قال هذا مهدي و هذا ضال؟ ان كان لكل واحد الحق في اخراج كتب ما أنزل الله بها من سلطان , فاذن لكل واحد الحق في ذلك بالتساوي.

أيهما خير للمؤمن, أن يكون فيه شركاء متشاكسون, هذا يقول كذا و هذا يروي كذا و هذا يظن كذا و هذا يكفر كذا, أم كتاب واحد و رب واحد؟ " ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه"

كيف يجرؤ مؤمن أن يقول أن كتب الأحاديث البشرية تفصل كتاب الله و أن الله نفسه لم يتمم هذه المهمة؟ يقول الله " ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون" سبحان الله, كتاب يحل خلافات أهل الكتب الأخرى و يأتي من يزعم أنه هو نفسه غامض مفتقر الى من يسعفه من كتب الروايات و المذاهب التي الله أعلم بحقيقتها و غايات مؤلفيها التي ظهرت على آثارهم. هذا بغض النظر عن الأفكار التي تحويها هذه الكتب سواء كانت روايات أم فقه أم عقيدة أم قصص.

ان كان يوجد بشر يستطيع أن يشرح دين الله أحسن من كتاب الله فيجب أن نترك الله و نذهب و نعبد هذا البشر. و لكن بعد أن خبرناهم و جدناهم و كتبهم كأضعف ما يكون الكلام, حجج واهية, و غايات تسفه النفس, و أعمال

رياء. جعلوا الناس عبيدا لهم و للدنيا. و جعلوا الكتاب كالمصلوب المجذوم, يراه كل الناس و لا أحد يستطيع لمسه و فهمه. و لذلك ترى كلامهم عن أئمتهم و ليس عن الأنبياء, و بأحاديثهم و ليس بحديث الله, و لغاياتهم و أهداف لعلهم هم أنفسهم لا يعرفونها و ليس لغاية الخلق كما خطط الحق "فبأي حديث بعد الله و آياته يؤمنون" للأسف يا رب عندهم أحاديث كثيرة و ليس حديثك وحده الذي قلت فيه " الله نزل أحسن الحديث" لهم الكثير سواه . "يؤمنون به. و لذلك قال بعدها مباشرة " ويل لكل أفاك أثيم

هم يقولون ان كتاب الله مجمل و لذلك يحتاجون أحاديث أئمتهم و شيوخهم. أما الله فيقول في أكثر من عشرة مواضع و أكثر أن كتابه مفصل, و ليس فقط مفصل و لكن مفصل تفصيلا, بل و ليس فقط مفصل تفصيلا بل انه يفصل أفكار الآخرين كذلك, كل الآخرين "ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق و أحسن تفسيرا" فانظر من أصدق من .من

و يقولون أن من الأحاديث ما يكون " مؤكدا" لما في القرآن. ما معنى " مؤكد"؟ هل يحتاج الله أن " تؤكدوا" على كلامه؟ أليست هذه قلة أدب مع العلي سبحانه؟ كيف يسمع الناس بهذا الكلام و يقعدوا كالصم البكم الذين لا .يعقلون؟ الله هو الذي يؤكد كلامنا و لسنا نحن الذين نؤكد على الله تعالى

و النوع الثالث من أحاديثهم هو " المستقل بالتشريع". لا تكونوا كالذين يسمون الربا " فائدة". قولوا الأمور بوضوح. ما معنى "مستقلة" بالتشريع؟ أي أن أحاديثهم تحوي أمور ليست في كتاب الله, أيا كان الشخص الذي تنسب اليه. سأخبركم بحقيقة عجيبة لعلنا لم نسمعها من قبل , " نحن لا نعبد البشر, و لكن نعبد الله" . و البشر الذي يزعم البعض أنهم يتبعونه يقول " قل انما أنذركم بالوحي" " فذكر بالقرآن من يخاف وعيد" وحي واحد. و لم .يقل وحيان أو ثلاثة أو أربعة. وحي واحد. و هو القرآن

كيف يقول الناس أن بشر , أي بشر, يملك الحق في الاستقلال بالتشريع في دبن الله؟ ألم تقرأ قول ربك " أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله"؟ و اذن الله لا نعرفه الا من كتابه لا غير. فكل من يصدق و يعمل بأمر لم يأذن به الله فهو يعبد صنم. و تعلمون أن رجال الأصنام اذا نحتوا صنما نحتوه على صورة رسول أو ولي صالح حتى يستهوي قلوب العوام. فهل نتعجب عندما نرى أن هذه الشريعة و الأفكار " المستقلة" عن كتاب الله قد نسبها هؤلاء الى محمد أو علي بن أبي طالب أو فلان و فلان من الذين جعلوا الناس يقدسونهم تحت طائلة .دخول جهنم اذا لم يفعلوا؟ لا أتعجب أبدا اذ قد نبأنا الله عن أمثال هؤلاء و أفعالهم من قبل

ان كان الله لا يستطيع أن يشرح لنا دينه في أكثر من 6200 آية فمن يستطيع؟ ان كل آية بحر من العلم, و علماء الأحزاب يقرون بذلك, و يقرون أن علم الأولين و الآخرين في القرآن و يروون ذلك عن المقدسين عندهم, و لكن مع ذلك نرى أن أكثر من 6200 بحر رباني متعالي لا يحوي حتى أوليات الدين كالصلاة و أركان الاسلام؟ فما

ظنك بالباقي. أما أحاديثهم , فنعم تستطيع ذلك و لا ريب, حديث هنا يبين الأركان و حديث هناك يبين العقيدة و "هكذا يجعلون لله ما يكرهون و لأنفسهم ما يشتهون. " لعمرك انهم في سكرتهم يعمهون

نخلص الى هذا, الله كتب القرآن ليعلمنا دينه, و شيوخ الأحزاب يكتبون ليعلموا دينهم , و على الناس أن تختار. و الله يقول أن كتابه مفصل تفصيلا و تبيان لكل شيء, و شيوخ الأحزاب و الشعرآء يقولون أنه مجمل اجمالا و غامضا مفتقر الى كتبهم. انظروا في أي الحزبين تريدون أن تكونوا, و الذي لا يختار فهو في الحزب الثاني يقينا " ."و ماذا بعد الحق الا الضلال

أما مسألة الشخصيات التاريخية. فبغض النظر عن صحة الروايات, و بغض النظر عن الأشخاص من أي عصر هم .و ما مقامهم, فهذا لا يهمنا لأنه من الفروع و الأحسن أن لا نهتم الا بالأصول و الفروع ستنبت تلقائيا منها

المفترض في كل المذاهب و عند كل العلماء و عوام الناس أن محمد هو الأسوة الحسنة للكل, و كل الشخصيات الأخرى انما تستمد قدسيتها لتبعيتها لمحمد النبي عليه السلام. فالمفترض أنهم سيتبعون محمد في كل ما يعتقد به و ما كان يفعله. و لا يوجد أحد من هؤلاء يكذب القرآن و الحمد لله. فمن هذه المقدمات التي يسلم بها كل اتباع .الأحزاب نبدأ

في سورة الأنعام المقدسة, بعد أن ذكر الله الأنبياء, ابراهيم و اسحاق و يعقوب و نوح و داوود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و زكريا و يحيى و عيسى و الياس و اسماعيل و اليسع و يونس و لوط, قال الله لنبيه "الكريم " أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده

فمن كان حقا يتبع النبي فهؤلاء هم قدوة النبي. و الله ان الأمر لبسيط و لا يحتاج الى جدل طويل. 18 نبي اختارهم الله هنا, لماذا تستبدلون بهم قصص 10 صحابة أو 12 امام أو فلان و فلان؟ كيف يدعون أن قدوتهم هو النبي و قدوتهم غير قدوة النبي؟

هل كان محمد يتبع هؤلاء الصحابة أو هؤلاء السادة و الكبراء؟ أم هل كان محمد يتبع نفسه؟ فان اتبعتم الصحابة فانتم لا تعملون ما عمل محمد, و ان اتبعتم محمد فأنتم لا تعملون ما عمل محمد. فماذا كان يعمل محمد؟ كان يقتدي بالأنبياء. فاذن الذي يتبع النبي حقا فلن يرضى الا أن يقتدي بالأنبياء كما فعل هو. و من أين كان محمد يأخذ قصص الأنبياء؟ ألعه كان يأخذها من اليهود و القصّاصين؟ نحن نعلم أنه لم يكن يرضى بغير كتاب الله. و

عندكم أنه لما وجد رجلا يأخذ من غير كتاب الله غضب عليه. فلو كنتم حقا تتبعونه فخذوا كتاب ربه و ربكم كما فعل هو.

ان الذي لا ينتفع بالقصص التي يقصها الله نفسه فلن تنفعه قصص أخرى. و الذي لا يكفيه نحو 20 نبيا اختارهم الله بحكمته ليجعلهم القدوة الكاملة للمؤمنين فلن يكفيه ألف من الشخصيات الأخرى.

هل فهمنا الآن من هم الذين يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ و هل عرفنا من هم الذين يحرفون الكلم حقا و صدقا.

حزب عنده 5 أركان للاسلام و 6 للايمان و واحد للاحسان, 12 ركنا للدين, كل ذلك و "دراسة كتاب الله" ليست لا في الاسلام و لا في الايمان ولا في الاحسان, بل و لا حتى تلاوة القرآن! كيف أيها الناس؟! ان ركن الدين الوحيد هو "دراسة كتاب الله" هو قبل كل شيء و بعد كل شيء, حتى قبل التوحيد. ألم تقرأ " انا سمعنا قرآنا عجبا. يهدي الى الرشد. فئامنا به. و لن نشرك بربنا أحدا" هم يدعون أن التوحيد هو أصل الدين و الايمان بالقرآن من أحد الفروع. أما الله فيقول أن دراسة القرآن هي الأصل و التوحيد من ثماره الأولى. تأمل جيدا " فئامنا به" أولا ثم " و لن نشرك" . و الأحزاب الأخرى كذلك ليس في عقولها و أركان دينها شيء اسمه " دراسة كتاب الله" و لذلك ترى أكثرهم ان لم يكن كلهم خاصة الاتباع و عامة الناس في أحسن الأحوال يتلون فقط, أي يحركون لسانهم بالكلمات, أو ينتظرون موسم ارتفاع أسعار حسنات الحروف ليختموا القرآن, و كأن الله مفتقر الى سماعه منهم.

قد يسأل سائل " ألا يمكن أن نكون على مذاهبنا و ندرس كتاب الله و نقتدي بأنبياءه؟" نعم افعلوا ذلك و ستتركون هذه المذاهب و أفكارها بأنفسكم ان شاء الله. هذا ان أذن لكم " أهل الذكر" أن تدرسوا كتاب الله بأنفسكم.

ان الله واحد. و الليل و النهار لا يجتمعان في مكان واحد. و كذلك لا يجتمع الايمان بالله مع الشرك في قلب واحد. و كل من يدرس كتاب الله سيفهم هذا الكلام بدون حاجة الى مثلي لتذكيره.

و أقول لمن يسأل هذا السؤال, أترى لو تعارضت آية مع عقيدة مشهورة أو حكم شرعي في المذهب فمن ستقدم؟ لعلك تقول "لا يوجد تعارض أصلا" أقول " لعله لا يوجد توافق أصلا" . ان دارس الكتاب لا يكون الا متحررا من كل السلاسل و الأغلال, و عندها فقط يستطيع أن يتعلم من الله مباشرة. ففي أحسن الظنون, التقيد بمذهب معين سيمنعك من التعمق, بل حتى من الرؤية البسيطة.

تابع المذهب كالساكن في بيت, اذا أراد أن ينظر الى السماء سينظر من نافذة, و بذلك ينحجب عنه جلال السماء المطلق. أما الرباني فلا يعرف بيت. و بيته هو بيت الله الحي. و الله كل يوم هو في شأن, و كذلك الدارس لكتاب الله كل يوم تفتح له درجة من العلم و وجه من الحكم. فضرر المذاهب أكثر من نفعها, هذا ان كان فيها نفع أصلا اذ يقول الكتاب " و من يشرك بالله فكأنما خر من السماء" مع القرآن أنتم في السمآء, في الملكوت تحت حكم العرش العظيم, و أما بغيره سواء المشرك به أو الملحد فيه ففي واد سحيق من الجهل و الألم و الحيرة السئة.

فنخلص اذن الى أن محمد النبي لم تكن له قدوة الا بالأنبياء, و لم يكن له مصدر لقصص الأنبياء الا القرآن الحكيم. فادعاء اتباع محمد بغير ذلك ليس من الصدق في شيء " ان الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا لست منهم في شيء"

أما أنا فأرى اختيار اله الكتاب, فانظر ماذا ترى أيها القارىء و السامع. و انا لله و انا اليه راجعون.

5. كيف أكون في فرحة دائمة؟

الفرحة أثر, و لكل أثر سبب, و اذا زال السبب زال الأثر. فاذا أردت أن أكون في فرحة دائمة فيجب أن أبحث عن سبب لا يزول و لا يمكن أن يزول. فمثلا, الغرفة المنيرة أثر, و سبب الانارة هو المصباح, فاذا أردت أن تكون الغرفة منيرة دائما فيجب أن أبحث عن مصباح لا ينطفىء. فاذا اعتمدت على ضوء الشمس لانارة الغرفة فلن تكون منيرة الا لساعات محدودة كل يوم. فهذا سبب يزول. و اذا اعتمدت على ضوء المصباح فقد تنقطع الكهرباء أو قد ينكسر المصباح. فهذا أيضا سبب يزول أو يمكن أن يزول و لو تقديرا. و كذلك الفرحة تماما.

و لا يكفي أن يكون سبب فرحتنا الأساسي لا يزول, بل يجب أن يكون لا يمكن و لو عقلا أن يزول. لأن التعاسة لا تأتي فقط من فقدان سبب الفرحة, بل قد يكون سبب الفرحة حاضرا و لكن نتخيل زواله فنحزن. فمثلا شاب جعل سبب فرحته الأساسي هو أن يكون مع أبيه, فمجرد تخيل الشاب لموت أبيه أو مرضه أو سفره أو سجنه أو أي احتمال واقعي آخر قد يجلب له التعاسة بل سيجلبها له. و كذلك صاحب النقود لو جعل سبب فرحته هو النقود فان الشقاء الذي سيصيبه من اهتمامه بحفظ ماله و حراسته و التفكير في المخادعين و المحتالين من الأقرباء و الغرباء, و همه و خوفه من نزول أسعار أسهمه, أو حلول كارثة مالية اقتصادية ستودي به, و غير ذلك من الهموم الواقعية في أغلب الأحيان. كل هذا سيجعله في تعاسة و حزن حتى لو كان من أصحاب الملايين, بل الخبرة تظهر أن هؤلاء من أتعس الناس نفوسا, و هل يعاطى المخدرات أحد مثلهم؟

فاذن لكي أكون في فرحة دائمة أحتاج الى سبب دائم. فما هو هذا السبب الدائم؟

أولا يجب أن لا يكون مال. لأن المال قد يزول, و ينقص, و الهم الذي يجلبه تحصيل المال و العمل الدائم على زيادته و المنافسة عليه هو في حد ذاته تعاسة.

ثانيا يجب أن لا يكون ناس. لأن الناس قد يموتوا و قد يسافروا و قد نخاصمهم و قد ينشغلوا عنا.

ثالثا يجب أن لا يكون حواس. لأن الحاسة قد تزول أو تمرض أو تنكسر. و قد يصبح الانسان عجوزا لا يقوى على التمتع بحواسه. أو قد تصيبه حادثة ما تمنعه من ممارسة المتعة بحواسه, كالذي تنكسر رجله من الرياضة, و قد يفقد سمعه أو يفقد الأغاني التي يحب سماعها, و كذلك في باقي الحواس و الأمور التي نحب أن نعملها بها.

فاذن السبب الدائم هو سبب ليس مال و لا ناس و لا حواس. فما هو؟

اذا نظرنا فلن نجد الا سبب واحد لا ثاني له. التأله. أي التأمل الباطني في الوجود اللانهائي. في الخالق المتعالي, أي ذكر الله, فهو أمر قلبي بحت. فهل تحتاج الى مال للتأله؟ لا. هل تحتاج الى ناس و جماعة لذكر الله؟ لا. هل أحتاج الى جسمي للتأمل في الوجود اللانهائي؟ لا. فصدق القائل بالحق " ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

فاذن القاعدة الراسخة التي لا تزول و لا يمكن أن تزول و التي يجب أن نبني عليها فرحتنا الدائمة هي التأله. فأقم حياتك على أصل التأله. فالمتأله لا يذوق الحزن أبدا الا ظاهريا و غالبا لمراعاة مشاعر الضعفاء. و هل الحزن الا فراق المحبوب؟ فكيف يحزن و محبوبه معه؟ " و هو معكم أينما كنتم" اذ " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن" فالوجود المطلق الواحد هو عين كل شيء, و هو أعلى من كل شيء, و هو هو كل شيء, فهل يمكن أن تفقده؟ " هل تعلم له سميا"

كل من يبني حياته على غير قاعدة التأله فهو غي عذاب. انظر في نفسك و حولك ترى ذلك جيدا. بكل بساطة, لأن قاعدته هشة قد تزول في أي لحظة, و هذا ما يقع للناس, يفرحون بالمال فاذا المال ينقص أو يزول, يفرحون بالأهل و الأصدقاء فيموتوا أو يرحلوا فتنقلب حياتهم الى جحيم, يفرحون بالحواس فيمرضوا أو يصابوا, و لو زال سبب فرحتهم الأساسي أصابهم الحزن. و لو لم يزول و خطر على بالهم زواله لأصابهم الألم كذلك, و تنشأ فيهم صفات الذل من وراء ذلك, فيسرق أو يخادع أو ينافق من أجل أن يسترد سبب فرحته الأساسي, و يداهن و يرائي ليكسب الأصدقاء, و أمثال ذلك مما هو معروف و مشاهد. و كل ذلك سببه هو كون سبب فرحتهم الأساسي ضعيف أو معدوم.

أما اذا كان التأله, ذكر الله اللامتناهي, هو سبب فرحتهم الأساسي, فاختر بعد ذلك ما تشاء من أسباب الفرحة, فاذا حصلت عليه فرحت بزيادة, و اذا فقدته فلن تحزن لأن عندك أساس صلب. و هنا عظمة ذكر الله العظيم. فالتأله لا ضرر فيه لمن فهم, و هو الخير الأعلى " خالدين فيها أبدا" .

حسنا, و لكن من أبن عرفت أن ذكر الله ينتج الفرحة؟ قد نتكلم بمنطق المؤمن المجرب و لكن هذا لن ينفع من لم يجرب هذا النوع من الحياة من قبل. فهل يمكن أن نثبت بالعقل و التحليل أن التأله يولد الفرحة في النفس؟

لكي نعرف ذلك نسأل أولا ما هي الفرحة؟ ما الذي يحدث في نفس الانسان حتى يجعله يشعر بالفرحة؟ نعرف من تحليل هيكل النفس أن تحقيق الراحة أو الكبر هو الذي يجلب الفرحة. فمثلا, العامل الذي يعمل عشر ساعات في اليوم اذا قيل له أنه سيعمل سبع ساعات فقط و بنفس الأجر سيفرح لأنه سيرتاح. و الأمير الذي قيل له أنه سيصبح ملكا سيفرح لأنه سيصبح أكبر. و الراحة و الكبر هما جوهر نفس الانسان . و لا يوجد و لا يمكن أن يوجد .شعور حسن أو رغبة في انسان, أي انسان الا و هي مدفوعة بالرغبة في تحقيق الراحة أو الكبر أو كلاهما

فهل التأله يحقق الراحة و الكبر؟ الراحة و الكبر لا يمكن أن يتحققا كامل التحقق في شيء مثلما يتحققا في .التأله. فانظر

أما الراحة. فقد عرفنا أننا سنرتاح من شقاء الحزن و العمل الذي لا ينقطع في سبيل المال و الناس و الحواس بالتأله. .و هل يوجد راحة أعظم من هذه؟ فان التأله لا يحتاج الى شيء. فطالما أنك تتنفس فانك تتأله

و أما الكبر. فهو امتداد النفس. فمثلا عندما تملك أرضا أكبر لماذا تشعر أنك أكبر؟ لأنك تستطيع أن تتصرف كما تشاء في مساحة أكبر من العالم. و لذلك اذا جبرك انسان على الامتناع عن فعل شيء في ملكك فانك ستشعر بضيق و شيء من الغضب. لأنه صغر نفسك. و كذلك عندما يطيعك عدد أكبر من الناس تشعر أنك أكبر لأن ارادتك امتدت الى غيرك و حركته كما تشاء. و اذا حللنا هذين المثلين سنجد انهما وهم و كذب و مع ذلك ينتجا .الأثر في النفس. فتأمل أن مجرد توهم امتداد النفس يخلق الشعور بالكبر و بالتالي الفرحة

التأله, الذي هو في حقيقته تأمل في نفس الوجود اللانهائي الواحد يخلق فيك الكبر الأكبر, لأنه يكشف لك حقيقة كونك ممتدا الى ما لا نهاية. لأن الوجود واحد, فلا يوجد أصلا غيره و لا يمكن مجرد توهم غير ذلك, فأنت اذن لست غيره, بل هو أنت و أنت هو, فبما أنه هو لانهائي في الكبر فأنت كذلك لا نهائي في الكبر. و هذا الكشف و .الشعور بجوهرك اللانهائي هو الكبر الأعظم الواقعي. فهي حقيقة ثابتة بالبرهان و العيان

و ان كان التفكير في النفوس الناقصة يجلب الفرحة, كالذي يفكر في سيارة أو سفرة أو صديقة, فالذي يفكر في النفس المتعالية اللانهائية ألا يكون في فرحة أعظم؟

و الجمال مثلا, الذي ينظر الى شيء جميل, كجوهرة مثلا, لماذا يشعر بالفرحة؟ الذي ينظر أو يملك جوهرة يشعر بفرحة أكبر من لو نظر الى جبل مثلا بالرغم من أن الجبل أكبر من الجبل, فلماذا؟ لأن الجوهرة نادرة. أما الصخر فيوجد كثير منه. فالنادر أعظم. و الآن, كم نفس لانهائية يوجد؟ من الاسم , " لا نهائية", أي واحد لا ثانية لها, .فأين يأتي الثاني ان كان الأول لا ينتهي؟ فالوجود المطلق أندر شيء. فاذن هو أجمل شيء على الاطلاق

فالنظر الى وجه الجميل المتعالي عن الحد هو أعظم فرحة يمكن تصورها, بل تصور شعاع منها. فان كان ظهور امرأة جميلة يأخذ بعقول الرجال, فاشراق وجه النفس المتعالية ألا يجلب السكر الدائم. و لذلك قالوا بالحق "يأيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون" و صدقوا فيما قالوا من حيث الباطن النهائي, اذ كتاب الله لا يأتيه الباطل. فالذي يذكر اسم الله في سره, و ينكشف له الوجه الأحدي, و تشرق على قلبه شرارة من تجليه المطلق, ألا يجن؟ ان كان جمال يوسف جعل النسوة يقطعن أيديهن فجمال خالق يوسف ألا يجعل المتألهين يقطعن أنفسهن؟

الفرحة الدائمة كلها في هذه الكلمة المقدسة " لا تخف انك أنت الأعلى" فلا خوف على فقدان سبب الفرحة اذ النفس المتعالية فرحتنا. و أنتم الأعلون اذ التأمل في الشيء توحد معه. و الكبر الأعظم هو في التأمل في الكبير الأعظم, .فهل عرفت لماذا يدخل جهنم من لا يؤمن بالله العظيم

فاذن نخلص الى أن الذي يريد أن يكون في فرحة دائمة لن يجد ملجأ الا أن يجعل التأله قاعدة حياته " ففروا الى . "الله اني لكم منه نذير مبين" "ألا بذكر الله تطمئن القلوب

6. هل هي "عالمين" أم "عالمين"؟

أصل القرآن لا تشكيل عليه. فالكلمة الواحدة يمكن أن تقرأ بأشكال مختلفة. و لذلك أسرار, من أهمها حتى يتطابق القرآن من الواقع الآفاقي. اذ حوادث الواقع يمكن تفسيرها بطرق متعددة, و كذلك كلمات القرآن الحق. و أيضا حتى يعرف الدارس الفرق بين الأمور بالبرهان و التأمل العميق و لا يأخذ أمور العلم كالمسلمات البديهية. فقوة العلم و فرحته هي في البحث كما هي في الوصول الى النتيجة. و لذلك ترى العالم يبحث طويلا في مسألة فاذا وصل الى جواب تحول الى مسألة أخرى. و هذا يخلق انسان واسع القلب, عيق الفكر, عظيم العقل. و لذلك لم يضع الله تشكيلا محددا على ظاهر كتابه.

و لكن لما سيطرت جماعة على شؤون الأمة قررت أن تضع التشاكيل التي تقيد ظاهر القرآن بمعنى واحد. و ذلك لأسباب ليس هنا محل تفصيلها. و من الكلمات التي كان تشكيلها سبب لخلق أزمة عظيمة لم يقدها الناس حق قدرها بعد هي كلمة " علمين" في قوله " الحمد لله رب العلمين" هم يشكلونها بفتح اللام, أما القرآن فيبين أنها بكسر اللام. أي هم يقولون أنها جمع " عالم" مثل كون, الوجود, العالم. أما الله فيبين أنها جمع "عالم" أي من العلم و العلماء.

فتعالوا ندرس و نرى أي المعنيين هو الحق أو الأحق من الآخر. و سندرس الكلمة من القرآن و الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة. و من اللسان العربي بحسب المعجم. و هذه زيادة في الاستدلال فقط. و من العرفان حتى نكون قد استوفينا البحث من كل جوانبه. ثم نجيب عن الأسئلة التي قد تطرأ من هذا الفهم الجديد للكلمة, و نبين سبب اختيارهم لهذا التشكيل المعين بالرغم من عدم ثبوته القرآني و اللساني و العرفاني. و القرآن هو الحكم الفصل في هذه المسألة و الباقي كما قلنا مجرد زيادة في التعمق.

أولا من القرآن.

1. "و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون "
2. "قالوا أضغاث أحلام و ما نحن بتأويل الأحلام بعلمين "
3. "و كنا به علمين "

4."ان في ذلك لآيات للعلمين "

5."و اني فضلتكم على العلمين "

6."و اصطفاك على نساء العلمين "

7."ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا و هدى للعلمين "

8."و جعلكم ملوكا و آتاكم ما يؤت أحدا من العلمين "

9."و جعلناها و ابنها آية للعلمين "

"قالوا أولم ننهك عن العلمين "-10

"و ما أرسلناك الا رحمة للعلمين "-11

"أوليس الله بأعلم بما في صدور العلمين "-12

"ان هو الا ذكر للعلمين "-13

فكما ترى أن كلمة " علمين" لا يمكن أن تعني العالم بفتح اللام. فهم يقولون أن " عالمين تعني كل العوالم, عالم الملائكة و عالم الجن و الانس و الحيوانات و النبات و الحجر و كل العوالم" و اذا كان كل ما هو متحقق فهو من " العالمين" و مشمول بهذه الكلمة, فاذن الله تعالى بما أنه متحقق الا نعتبره من العالم أيضا أو له عالم خاص به على الأقل؟ المهم فلنقل أن المقصود بحسب تعريفهم أن كلمة " عالمين" تشمل كل شيء ما عدا الله. أي اذا ذكرت كلمة " عالمين" فالمقصود كل الملائكة والجن و الانس و البهائم و اطيور و النبات و الحجار و ما لا يعلم به الا الله. فتعالوا .ننظر هل يمكن أن يكون هذا هو المقصود بالكلمة

.في الآيات الأربعة الأولى ظاهر بلا خلاف و لا شبهة أن المقصود بكلمة "علمين" هو جمع العلم و العلماء

هل التفضيل على الملائكة و البهائم؟ هذا مفروغ منه ليس فقط في حق بني اسرائيل بل لكل بني آدم عامة" (5) و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا" فما ميزة بني اسرائيل في هذا التفضيل؟ هو التفضيل على الناس. "فضلتكم على العلمين" بانزال التوراة عليهم, و لذلك قال " و آتاكم ما لم يؤت أحدا من العلمين" فظاهر بلا خلاف أن معنى هنا هو جمع عالم من الناس, و هذا موضع اتفاق و لذلك حتى في تفاسيرهم يقولون بعدها أن الله فضلهم " على عالمي (جمع علماء) زمانهم" فلا يوجد دارس للقرآن يقول أن " ما لم يؤت أحدا من العالمين" تعني الملائكة و .النباتات

(6) نساء العالمين" هل يوجد نساء في الملائكة حتى يصطفي مريم عليهم؟ أم هل اصطفاها على نساء البهائم و" الأسماك و النباتات المؤنثة؟ و لا أعلم اذا كان في الحجر نساء حتى يصطفيها عليهم.

(7) هدى للعالمين" هل الملائكة بحاجة الى هدى؟ هل الحمير و البغال تتعلم القرآن و تهتدي به؟ أم أنه هدى " " لقوم يعلمون" و " لقوم يتفكرون".

(8) قالوا أولم ننهك عن العالمين" هل منعه قومه من رؤية الملائكة و الجن و مجالستهم؟ أم منعوه من استضافة " البهائم و الأشجار؟

(9) و جعلناها و ابنها آية للعالمين" هل هي آية للملائكة أو آية للبهائم؟ أم أنهما آية لقوم " يعقلون" من الناس".

(10) و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين" يقول الله قبلها " ان الأرض يرثها عبادي الصالحون. ان في ذلك لبلاغا " لقوم عابدين. و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين" فانظر الى التوازي في الكلمات " الصالحون" "عابدين" و هؤلاء من الناس قطعا ثم " للعالمين" . فهل الرحمة للملائكة و البهائم ؟ أم أن القرآن كما قال الله " هدى و رحمة" للناس.

(12) أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين" فهل يخبرنا الله أن للملائكة صدر , و أن للكون صدر, و " للنباتات صدر, و للحجر صدر؟ و ما حاجتنا لهذا العلم؟ و هل هذا ما يريدنا الله أن نعرفه في هذه الآية؟ أم أنه يريد أن يبين أن الله " عليم بذات الصدور" .

كل هذا بين من البداية و لا يحتاج الى تفصيل. كلمة " علمين" هي جمع عالم , أي صاحب العلم. " شهد الله أنه لا اله الا هو و الملائكة و أولو العلم" و استحالة مطلقة أن تكون جمع عوالم كما يقولون. و لا يوجد و لا آية واحد تبين أن " عالمين" تعني جمع عوالم. بل كل الآيات تبين أنها جمع عالم بكسر اللام.

و يفصل هذا الأمر المفصل زيادة قوله " الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا" و معلوم بداهة أن محمد النبي انما أرسل للناس " و ما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا و نذيرا" .فهل جاء الفرقان لينذر الثيران أن لا تتناطح؟

ان هو الا ذكرى للعالمين" و القرآن هو حكم الله و اللسان العربي المبين. و قد بين أن كلمة " علمين" ليت جمع عالم " و لكن جمع عالم أي صاحب العلم.

.ثانيا في لسان العرب

يقول" عالم (بفتح اللام) جمع لأشياء مختلفة. فان جعل اسما لواحد منها صار جمعا لأشياء متفقة, و الجمع .عالمون, و لا يجمع شيء على فاعل بالواو و النون الا هذا

...و قيل: جمع عالم الخلق هو عوالم

.قال ابن عباس: " العالمين" رب الانس و الجن

قال الزجاج: معنى " العالمين" كل ما خلق الله, و هو جمع عالم, فهو رب كل شيء, و لا واحد لعالم(بفتح اللام) "من لفظه, لأن "عالما" جمع لأشياء مختلفة, فان جعل " عالم" لواحد منها صار جمعا لأشياء متفقة

"انتهى بحذف ما لا فائدة فيه

.اذن هذه هي خلاصة رأي أصحاب فقه اللغة في هذه الكلمة. فتعالوا ننظر و نحلل هذا الكلام

أولا, هو ينفي وجود كلمة " عالم" بالمفرد, لأن كلمة " عالم" هي جمع لأشياء مختلفة, أي لا يصح أن نقول: عالم الملائكة, عالم النبات, أو عالم الانسان, لأن الملائكة أشياء متفقة في الجوهر, و النبات متفق في الجوهر, و الناس متفقين في الجوهر. و كلمة عالم لا تصح الا على أشياء مختلفة في الجوهر. فاذن لا يكون " العالم" الا جمع لأشياء مختلفة. فاذا قلنا "ان الله خلق العالم" كان المعنى أنه الله خلق كل المخلوقات. الا اذا حددنا أشياء مختلفة نكون .نقصدها من السياق

و بناء على ذلك قال " و قيل: جمع عالم الخلق هو عوالم" تأمل هذا جيدا! جمع عالم (بفتح اللام) هو عوالم ! و ليس " عالمين". و قال كذلك أن "عالم" تجمع بالواو و النون, و أقر بأن هذا شذوذ عن القاعدة! فما الذي جعله يشذ عنها ؟ لقد قال أن جمع " عالم" هو " عوالم" فلماذا يأتي و يقول أنها أيضا يمكن أن تجمع على " عالمون" و يشذ عن القاعدة بلا مبرر ؟! ألعله تأثرا بتشكيل القرآن و رسوخ هذه الفكرة في رأسه؟ نعم. و قد أقر بذلك عندما قال عن . "هذا الجمع الشاذ للكلمة " و لا يجمع شيء على فاعل بالواو و النون الا على هذا

ثانيا, و ها هو ينقل عن ابن عباس و اقرار الأزهري أن كلمة "عالمين" القرآنية تعني " الجن و الانس" . فهو يشكل الكلمة على أنها مثنى عالم, أي بفتح اللام و الميم. أي عالم الانس و عالم الجن. فبحسب هذا التشكيل أيضا كلمة " عالمين" لا تعني جمع عالم أي كل العوالم كما يظن الناس.

و اذا حللنا هذا الرآي بحسب المفهوم اللغوي هنا القائل ان كلمة "عالم" لا تكون الا لأشياء مختلفة, يصبح الرأي خاطئا. لأن عالم الانس كلمة خاطئة, و عالم الجن كلمة خاطئة, اذ الانس متفقين و الجن متفقين. هذا بحسب اللغة هنا.

و الآن تبقى رأي " الزجاج" و هو الذي بحسب رأيه يسير الناس هنا. فتعالوا ننظر فيه. تأمل كيف نسب هذا الرأي للزجاج, فهو أشبه برأي شخصي و ليس مشهورا عاما في اللسان العربي.

و أما تعليل الزجاج فهو أن الله رب كل شيء, فهندما يقول " رب العالمين" فاذن العالمين تساوي كل ما خلق الله. و هذا رأي كما عرفنا يرده القرآن, و يرده اخوانه من أهل اللغة كذلك. فلغويا لو أراد أن يقول أنه رب كل المخلوقات لقال " الحمد لله رب العالم" لأن العالم تشمل كل الأشياء المختلفة. و الزجاج نفسه يعلم ذلك, و هذا ما نقله عنه ابن منظور.

و تأمل قول الله " فالحمد لله رب السماوات و رب الأرض رب العالمين"لو كانت " عالمين" تشمل كل ما في السماوات و الأرض فلماذا يكرر؟ فالمعنى حسب قولهم يصبح هكذا " الحمد لله رب السماوات و رب الأرض رب السماوات و الأرض"!

و هذه ليست أول مرة يأتي الزجاج هذا برأي يخالف تعريفات القرآن لكلماته و يخالف اللغة و يخالف العقل البرهاني. كقوله مثلا في كلمة "أمي" أنها تعني الذي لا يقرأ و لا يكتب. و لا أدري لماذا يتبعه الناس في تعاريفه و التي يردها كل شيء, فهذا الرجل له غايات و يطوع الكلمات لغاياته مهما كانت بعيدة بل حتى مستحيلة و تخالف كل شيء.

فاذن بحسب اللسان, لكي ندل على الأشياء المختلفة في ما خلق الله يكفي أن نقول " عالم". و لو كان لها جمع صحيح سليم فهو " عوالم" . و أما كلمة " عالمين" بحسب رأيه و من ينقل عنهم تعني " عالم الانس و الجن" و قد علمنا تناقض هذا مع مادمنا ملتزمين برأيهم.

فالخلاصة أن اللسان العربي لا يعرف " عالمين" بمعنى كل ما خلق الله من ملائكة و جن و انس و نبات و بحر و هواء .و ما أشبه

"ثالثا من العرفان. " ان هو الا ذكر للعالمين

كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا" ما هو المقصود بهذا العطاء؟ فان الآية تبين " أن العطاء لكل أحد و لم يحظر عن أحد. فهل المقصود ضوء الشمس و طعام الجسم؟ لا يمكن. اذ يوجد من الناس من حرم من رؤية الشمس العميان و المساجين, و يوجد من يحرم من الطعام فيموت جوعا. المقصود هو نور العلم. فالنور منبسط في الخلق و لكن ليس كل أحد يقبل النور. فالعطاء قد أعطي و لكن ليس في كل الناس القابلية .لأخذ هذا العطاء لأنهم و بكل بساطة لا يرغبون فيه

هذا يشبه ضوء الشمس. فهو منبسط و قد أعطت نورها. و لكن يوجد من الناس من يحبس نفسه في غرفة تحت الأرض, أو يغلق ستائر غرفته. و لكن يوجد من يصعد الى سطح بيته ليأخذ من نورها. فالعطاء واحد معطى للكل. و لكن الأخذ, الأخذ و ما يتفاوت فيه الناس. و هذا معنى "و ما كان عطاء ربك محظورا" و لذلك لعن الله الذين يكتمون العلم, و ما أكثر الذين يكتمون العلم! لأنهم بذلك يزعمون أن الله حظر بعض العلم, و الذي يسمونه العلم السري أو اللدني أو ما لا يفهمه العوام و الذي يزعمون أنهم يكلمون الناس على قدر عقولهم و ما أشبه. و لذلك قال " و أنفقوا مما رزقناهم سرا و علانية" و لم يقل كما يفهم الناس منذ قرون الى يومنا هذا " و انفقوا سرا و علانية .مما رزقناهم" فالسر و العلانية متعلقان بالرزق, أي علم السر و علم العلانية

.فالرب واحد من حيث أن العطاء واحد, و لكن الاختلاف هو في القابلين

فان كان الذي يقبل نور الله يعتبر عبد الله, و يعتبر الله ربه, فالذي لا يقبل نور الله فمن ربه؟ ربه الشيطان. و لذلك قال في كثير من المواضع "ألا تعبدوا الشيطان" و عن جهنم "هي مولاهم". فقوله " الحمد لله رب العالمين" يعني رب الذين قبلوا النور منه اذ لا نور غيره " الله نور السماوات و الأرض" فكل من لا يعرف الله فهو عبد .الشيطان لا محالة

ثم انه لا تحقق الا للانسان و الانسان لا يهم هالا نفسه. فكل ما يحدث به الله في كتابه متعلق بالانسان مباشرة أو غير مباشرة. فهي أمثال للناس, و شفاء للناس, جهاد الناس هو للناس, و شكر الناس هو للناس " و من يشكر . "فانما يشكر لنفسه" و بغي الناس هو على الناس " يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم

و لذلك " الحمد لله رب العالمين" المقصود بالعالمين هم الناس, و لكن ليس كل الناس, الربانيين فقط, أولو العلم. و من هم الربانيين؟ هم الذين يدرسون كتاب الله. اذ هم يرغبون في وجه الله ربهم و لذلك هم " ربانيين" و هذا الكبر هو الدافع الأساسي لهم. ثم يتولد من ذلك تساؤلات لا تنتهي في كتاب الله. ما معنى كذا؟ لماذا قال كذا؟ ماذا لو كان كذا؟ و هذا التساؤلات هي التي بها ينخلق فيهم الوعاء, أي الاستعداد لقبول نور الله. كالذي يصعد على سطح بيته ليتعرض لنور الشمس. و بذلك يصبح الله ربهم, أي هو الذي يربيهم و يعلمهم و يطورهم حتى يبلغ بهم الى الطور الأعلى " ربنا أتمم لنا نورنا" .

فالذي يقول أن الله رب كل الناس و البشر, عالمهم و جاهلهم, فهو يقول أن الله و الشيطان واحد و العياذ بالله. فانك اذا رأيت رجلا يدوس القرآن برجله كيف تقول أن الله ربه؟ " ان الله لا يهدي القوم الظالمين" فمن يهديهم اذا. ؟ الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير. و اذا رأيت رجلا يمارس الفحشاء و المنكر و البغي و الاعتداء و سفك الدماء فكيف تقول أن الله ربه؟ " ان الله لا يأمر بالفحشاء" فمن الذي يأمر بها؟ ابليس أبوهم الذي اتخذوه ربا لهم. و هل ابلي سالا الرغبة في الحياة الدنيوية المفسدة؟ "و ما الحياة الدنيا الا متاع الغرور" و ابليس" فدلاهما بغرور" .

قد يسأل سائل و يقول " اذن فيوجد الهين, اله للخير و النور و اله للشر و الظلمات؟" اسمح لي أن أفصل قليلا في هذه المسألة فانها من أهم المسائل على الاطلاق, و مبدأ العرفان.

الوجود المطلق اللانهائي الواحد هو الأحد و لا يمكن تصور ثنائيته, اذ الثاني لا يأتي الا اذا كان الأول محدود, و بما أن الأول غير محدود فلا ثاني له. انما هو واحد أحد. هذا الأحد متعالي عن الزوجية, فهو ليس نور و لا ظلمات, و ليس ذكر و لا أنثى, و لا فوق و لا تحت, و لا خاص و لا عام, و لا داخل في الأشياء و لا خارج عنها " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن" و لذلك فلا اسم له, لأن الاسم يحده وصف معين, و هو غير محدود, و لذلك فكل اسم هو له, لأنه كل صفة هي منه و فيه و به وله. فهو كل شيء. و لمعرفة هذه النفس المتعالية لا نحتاج الى كتاب ينزل و لا فكر يصعد. و لا نحتاج لشهودها الى فعل جسماني و لا فعل فكري. لأن مجرد شهودك نفسك هو شهود لها, اذ لا شيء غيرها, فهي عين كل شيء, و أعلى من كل شيء , و هي لا شيء, و هي كل شيء.

فاعلم أن الدين لم يأت لهذا, و لا علاقة له بها, اذ كل شيء متعلق بها من قبل و من بعد. و هنا أخطأ الناس و ما زال البعض يخطىء, اذ يظن أن اسم " الله" متعلق بهذه النفس المتعالية. و لذلك تاهوا في فلسفاتهم و كلامهم و عقائدهم. اذ كيف نفهم أن المطلق قال "اني جاعل في الأرض خليفة"؟ و هذا تقييد, فعندما تقول النفس شيء فهي لا تقول غيره في آن واحد. و كيف يفهمون " و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية" و هو الحامل و المحمول و

المحمول عليه؟ و كيف يتصورون " و جاء ربك" الآية تقول "و جاء ربك" و لكن يأتي المحرف فيقول " لا لا هي و" و جاء أمر ربك" و كأن الله نسي هذه الكلمة فاستدركوا عليه! تعالى عن غباء السفهاء. أو كيف يفهمون " سنفرغ لكم أيها الثقلان" و هل هو الآن مشغول عنا ؟ كيف و هم كل شيء؟ و باقي الأمور معروفة.

بل ان مجرد يصور أن " الله أنزل" يعتبر كفر عند من يفهم أن اسم " الله" يهني الوجود اللانهائي. و من هنا أصبحوا يتلون الآيات و يقولون " لا نفهم معناها و نسلم أمرها الى الذي أنزلها" يا سبحان الله, هل أنزل الكتاب لكي لا تفهموه؟! أو يتلون الآيات و لكن قلوبهم تعتقد بخلاف ما تدل عليه الآيات و يسمون أنفسهم العقلاء, و "هؤلاء من الذين قال الله فيهم " يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم .

فبالاعتبار العقلي الذي يفرق, النفس المتعالية غير الله, و الله غير الرحمن, و الرحمن غير الشيطان, و الشيطان غير الحجر و النبات. و الذي يوجد كل شيء هو النفس المتعالية. فالحقيقة وحدة واحدة لا يمكن ختى تخيل ثنائيتها و لو بالامكان العقلي المجرد.

و لكن لما خلقت النفس المتعالية الخلق لكي ترى نفسها في مرآتهم, تم لها ما أرادت. و لكن هؤلاء المخلوقات هل هم سعداء أم أشقياء؟ هنا قرر الخالق أن يخلق النور التام حتى يكون الناس سعداء. و هذا النور التام هو الروح الأعلى, ربنا. لأن النفس المتعالية خلق عالمين اثنين لكي يرى وحدته. العالم الأعلى و العالم الأدنى. السماوات و الأرض. وملك السماوات و الأرض هو ربنا الروح الأعلى رب العرش.

فبالمثل, كما أن فرعون هو ملك الأرض , فالروح هو ملك السماوات و الأرض. و كما أن البهائم سكان عالم الأجسام فالملائكة سكان عالم القلب.

أما الانسان فقلب و جسم. فهو يسكن في كلا العالمين في آن واحد. و لكن اذا كانت رغبته الأساسية و محور حياته هي المعرفة فهو يعتبر من أهل العالم الأعلى. و اذا كانت رغبته الأساسية و التي يسعى لارضائها كل يوم و بكل ما عنده هي اللعب و اللهو و الاتفاخر و الزينة التكاثر فهو من أهل أسفل سافلين. و من هنا نفهم معنى اسم "" الله

الله اسم العالم الأعلى كله مجملا بكل من فيه و ما فيه. و في بعض الآيات يقصد بالاسم الروح الأعلى لأنه الملك الوحيد في هذا العالم. و كل آية فيها "ربك" فهو الروح الأعلى. و لذلك " اذ قال ربك للملائكة" ثم قال "و نفخت فيه من روحي" . و هل للوجود المطلق روح ينفخ و لا ينفخ؟ أفهمت الفرق الآن. فمن الذي أنزل الكتاب؟ " و كذلك "أوحينا اليك روحا من أمرنا .

حسنا, القوة التي تسير كل شيء هي قوة من؟ هي كما قال " لا قوة الا بالله". فحتى الشيطان يستمد من قوة الله, و لذلك احتاج الى الاذن " رب انظرني الى يوم يبعثون" . النفس المتعالية جعلت الروح الأعلى رب السماوات و الأرض. من حيث التفريق العقلي. عالم الملكوت و الأنفس و الآفاق. وربنا واحد و الغاية واحدة و القوة واحدة. و لكن الفرق هو في "طوعا أو كرها" . و لذلك لا يوجد في القرآن " الرب" هكذا, و لكن دائما " ربنا" أو ربي" مضافة الى عبد, لأنه لولا العبد لما سمي رب. فالذين يقبلون نور الله طوعا هؤلاء هم العالمون عباد الله, و الذين يريدون الحياة الدنيا فهؤلاء هم عباد الشيطان. و لذلك فلن يزالوا يتعذبوا في حياتهم حتى يصلوا الى الله و يختاروا .حياته. فلا يوجد الا عباد الله الآن و عباد الله بعد قليل

عباد الله الآن هم الربانيين الذين أنزل الكتاب رحمة بهم حتى لا يتعذبوا بالتجارب و لكي يفهموا السر, و أما "البقية فهم أحد الأنعام و الوحوش حتى حين. " ان هو الا ذكرى للعالمين

فالوجود واحد, و الملك واحد , و لكن بما انه " لا اكراه في الدين" فان ربنا قد جعل الأمر دعوة , و كل صاحب دعوة و طريقة في الحياة هو اله, اذ الاله هو الذي يأمر و ينهى و يضع الغاية من الحياة, ففرعون لما يقول " ما علمت لكم من اله غير" هل كان يقصد أنه خالق السماوات و الأرض؟ لا و لكنه هو الآمر الناهي وحده الذي " لا يشرك في حكمه أحدا" . و عقل الانسان قد يخترع آلاف الأوامر و النواهي و الغايات, فلا يوجد اله واحد للشر بل كما قال " أم لهم آلهة من الأرض" اذ كل صاحب دعوة يعتبر اله, فالذي يدعو الى الله هو من الله " فمن تبعني فانه مني" و .لا يوجد الا خير واحد أعلى هو الغاية من حياة المخلوقات من حيث أنفسهم

و كل الناس سيصبحوا من العلماء, كلهم سيعرفوا النور التام, عاجلا بالدراسة أم آجلا بالعذاب. فالاله من حيث .الحقيقة الباطنية النهائية هو واحد, و لكن الالهة كثير من حيث السبل التي توصل اليه

"و لذلك نقول " الحمد لله رب العالمين" لأننا نقول " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا

"فالله رب الذين يدرسون كتابه و يرغبون في روحه. و الشيطان رب البقية. " لأملأن جهنم منك و ممن تبعك أجمعين

رابعا. فتأمل الآن في هذا السؤال: كيف اختار الناس هذا التشكيل لكلمة "عالمين" بالرغم من أنه خاطىء قرآنيا و لغويا و عرفانيا؟ لا يحتاج الأمر الى عبقرية لاكتشاف الأمر. فكل من يردد هذه الكلمة عشرات المرات يوميا, ألا يمر عليه يوم و يسأل نفسه عن معنى ما يقول؟ هل التساؤل عن القرآن غريب الى هذه الدرجة؟ ثم كل هذه التفاسير

و الدروس و الخطب لماذا لم تغير هذا التشكيل الواهي الفارغ من العلم من كل جانب؟ تعالوا ننظر في السبب من استقراء واقع الناس و أفكار شيوخهم.

بكل بساطة, ماذا سيحدث لو جعلوا التشكيل كما يجب أن يكون؟ سيصبح كل الناس يرغبون في دراسة كتاب الله و يكونوا مع الله مباشرة. و هذا سبب التحريف. هم لا يريدون الناس الا تبعا لهم و لأفكارهم و لمذاهبهم و أنظمتهم. و لذلك قسموا المؤمنين الى عامة و خاصة, و علماء مجتهدين و البقية مقلدين, و أئمة الى الأبد و اتباع الى الأبد.

لا يوجد في أنة القرآن عامة و خاصة. كل أهل القرآن خاصة. انما العوام هم الأنعام. " أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالأنعام" فالذي يسمع كلام الله و يعقل كتاب الله كيف يكون من العوام؟ فالعامي لا يكون الا مشركا ضالا أو كافرا مغضوب عليه. فهؤلاء عملوا على حرمان الناس من دراسة كتاب الله مباشرة و لهم في ذلك وسائل و أساليب كتبناها في كتاب " هجر القرآن" . و بذلك حقا حولوا المؤمنين بالله الى أنعام, أو عوام بحسب لفظهم. فعندما يقولون " مجتهد و مقلد" ماذا يقصدون غير أن المجتهد عقل أمر الله و المقلد ليس الا تابع للمجتهد؟ فالمجتهد عاقل و المقلد ليس أكثر من بهيمة يسوقه المجتهد حيث يشاء. و كما عرفت فأينما تجد مقلد ارتاح الى مذهب أو شيخ و لم يدرس بنفسه فاعلم أنك أمام مشرك من الأنعام كما يقول الله.

و لذلك اضطروا أن يضعوا تشكيل لهذه الكلمة بحيث لا يقول الناس في أنفسهم من كثرة ترديدهم لهذه الآية ليل نهار " اذا كان الله رب أهل العلم فقط , و الشيطان رب الجهلة, فما هو العلم لأني أريد أن يكون الله ربي؟" و ما ان يسألوا أنفسهم هذا السؤال و يرغبوا في فهمه حتى يفتح الله لهم و سيجعلون دراسة الكتاب أساس حياتهم, و عندها سيقتلون كل الأحزاب .

هل نجحوا في الوصول الى غايتهم الى الآن؟ نعم نجحوا. انظر حولك تعرف. مليار و نصف مؤمن, كم واحد منهم يدرس الكتاب و يفهم رؤية الله؟ كم منهم يعرف ما معنى " بسم الله الرحمن الرحيم" دعك من باقي القرآن؟ اذا وجدت واحد من كل ألف بل عشرة آلاف فاعلم أن الساعو قد اقتربت. بل لعلك لن تجد واحد من مليون. كما قال الله في وصفهم "غثاء" لماذا؟ لأنهم لا يعرفون في نظام حياتهم شيء اسمه دراسة كتاب الله. و بالرغم من أنه ركن الدين الوحيد الوحيد الوحيد, و مع ذلك فلا يعرفونه. و هل يقوم بيت بلا ركن؟ فلا تتعجب من حال الناس فهو أمر منطقي تماما بحسب سنة الله.

لعلك تتسائل" فما الحل"؟ الحل كما قال الله, اهدموا كل شيء, و ابنوا بيوتكم على دراسة كتاب الله.

فنخلص الى أن " عالمين" تعني أصحاب العلم, علم تأويل كتاب الله. و سبب التحريف هو لابعاد الناس عن فهم أمر الله بأنفسهم. و الحل هو بالرجوع الى الكتاب و أن تدرسه وحدك. اذ فك السحر هو بفهمه. و لا قوة الا بالله.

7. من هو ادريس ؟

يقول الله " كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون"

لكي تعرف الشخص لا تحتاج أن ترى هيئته الظاهرية, و لكن أن تعرف أفكاره القلبية. فانظر مثلا الى رجل و امرأة متزوجين. قد يكون الرجل لا يعرف قلب المرأة, أي لا يعرف أفكارها و آرائها عن الحياة و طبيعة مشاعرها. و قد تكون المرأة شديدة الجمال من حيث الوجه و الجسم الظاهري. و لكن بعد أن يعيش معها بضعة شهور أو حتى بضعة أسابيع قد يكرهها. هو قد أحبها في البداية بسبب جمال ظاهرها, و لكن بعد أن سمع كلامها و عرف أفكارها بدأ يكرهها, و العكس صحيح. فالعبرة ليست بالجسم و لكن بالقلب. فاذا عرفت قلب الشخص فقد عرفته, سواء أنظرت الى جسمه و هيئته الظاهرية أم لم تنظر.

رفيع الدرجات ذو العرش" هذا هو الروح الأعلى, الله, و هل يوجد أحد رأى هيئة الله؟ فكيف أستطيع أن أعرف " الله حقا؟ الجواب, عن طريق معرفة أفكاره. و لذلك قال " رفيع الدرجات ذو العرش. يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده" و هذا هو سر انزال الكتاب. اذ الكتاب قلب الكاتب. و كما عرفنا فاننا لكي نعرف الشخص حقا لا نحتاج أصلا أن نرى هيئته الظاهرية,و لكن معرفة قلبه, أي أفكاره و علمه. و هنا دور القرآن. هو روح الله. "و كذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا" فكتاب الله هو باب معرفة الله. فالكتاب كالمرآة تعكس وجه المتجلي فيها, و كذلك القرآن هو مرآة وجه الله, فمن نظر في القرآن فهو ينظر في وجه صاحب القرآن, ذي العرش العظيم.

من هم " الربانيين" ؟ هم الذين يعرفون أفكار و أحكام الرب. أي الذين في قلوبهم علم الرب. و كيف أصبحت قلوبهم تحوي علم الرب؟ " بما كنتم تدرسون" و هذه هي الصلاة الحقيقة الوحيدة. هي اقامة الصلة بين قلبك و روح ربك عن طريق دراسة كتاب ربك. فمجرد أن تفهم رؤية الله فأنت في صلاة. و هذا هو ادريس.

ادريس هو رمز على كل انسان أقام كل حياته على أساس دراسة كتاب الله. فرغبته كلها هي اقامة الصلة بينه و بين ربه بالروح.

قال عن ادريس " و اذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا. و رفعناه مكانا عليا"

صديقا" لأنه يعرف مصداق آيات الله الحقيقية. مثل يوسف عندما قام بتأويل الرؤيا ووقعت كما قال قيل عنه " " يوسف أيها الصديق" . و "نبيا" تدل على أمرين: الأول أن نوع العلم الذي هو صادق في تأويله هو علم النبوة, أي القرآن, و لذلك لم يفصل بين الكلمتين و يقول " صديقا و نبيا" فالعبرة بعلم القرآن علم الغيب. و الثاني أن فهم مصداق الأمثال الآن يولد في قلب الانسان القوة ليتنبأ بما قد يأتي, اذ يكون قد فهم سنة الخلق, و كيفية ترابط الأمور بنتائجها.

و قوله " و رفعناه مكانا عليا" يدل على مكانه بعد موت الجسم, أي بعد تخلص القلب من الجسم بالموت المعروف. اذ كونه " صديقا نبيا" يقتضي أنه من أهل عليين الآن " و أنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين" فكون الكتاب يقول بعد ذلك " و رفعناه" يقتضي أنه لم يكن مرفوع من قبل, و قد علمنا أن الصديق النبي مرفوع الآن بمجرد كونه صديق نبي لقوله " يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات" . فما هو هذا المكان العلي؟ اسمح لي بتفصيل هذه البشارة العظيمة, و افهم.

الر تلك آيات الكتاب المبين . انا أنزلناه قرآنا عربيا" الكتاب المبين هو الكتاب الأصل الذي في السماء. و الانزال " هو جعل هذا الكتاب النوراني المجرد بصور أمثال و قصص, و ثم بلسان عربي مبين. و الدراسة هي فهم السان العربي لكي تفهم الأمثال, ثم تأويل الأمثال لمعرفة الحق الذي يسكن فيها. و هذا الحق هو المكتوب في الكتاب المبين السماوي. و هذا هو الاقتراب من الله.

فمثلا, لو اعتبرنا الله في الدرجة المائة من العلم, و نحن في الدرجة الأولى, فكل علم جديد نفهمه من علم الله يجعلنا نرتفع درجة ثم درجة. و هذا الارتفاع في الدرجات هو الاقتراب من الله و لذلك قال "و اذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون" و قال "و اسجد و اقترب" فالقرآن ثم فهمه ثم الاقتراب. و يوجد بيننا و بين الله, النور التام, من الدرجات بعدد آيات القرآن العربي. فكل من فهم آية ارتفع درجة.

و لكن هل يمكن أن يحيط الانسان علما بكل آيات الكتاب في حياته؟ نعم. لو استطاع كان بها. و لو لم يستطع فان الله يرفعه بعد موت جسمه الى مكان الكتاب الأصلي في السماء حتى يقرأه مباشرة كما هو. و لذلك قال عن القرآن مبينا بيته الأصلي الذي نزل منه " و انه لفي أم الكتاب لدينا لعلي حكيم" و هذا معنى " و رفعناه مكانا عليا" أي الى أم الكتاب. أي الكتاب الأصل الذي منه ينزل ما ينزل من العلم على الناس.

ان الموت مكره عند الربانيين من خشية عدم وجود دراسة للقرآن بعد الموت. و لكن بعد هذه البشارة من الله لا يبالي المستنير لو مات اليوم أو بعد ستين سنة. دراسة الكتاب هي متعة الحياة. فالله يعد ادريس أنه سيرفعه الى الكتاب العلي لكي يكمل دراسته هناك حتى يبلغ العرش و يصبح خليل الله.

يقول الله " ان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون" فيوم واحد من دراسة الكتاب العلي المجرد من حجاب اللسان العربي و حجاب الأمثال الآفاقية و النفسية, يوم واحد من هذه الدراسة تثمر من العلم كما لو قضى الدارس ألف سنة على هذه الأرض يدرس القرآن العربي.

و لا حظ أن اسم ادريس هو خمسة حروف. و في آية النور ذكر النور خمس مرات. و ذلك لأن الوجود و ما فيه خمسة. النفس المتعالية, الروح الأعلى, الملكوت, الأنفس و الآفاق. و الاحاطة هي العلم الشامل لكل ذلك بالحق.

فهذا هو ركن الدين الوحيد الوحيد الوحيد و أصله العلي المجيد, هو دراسة كتاب الله. دين الله ليس الا دراسة كتابه, لا غير. و من هنا ينبع كل شيء آخر. " أليس الله بكاف عبده" .

من هم الملوك؟.8

الملك بالمملكة. فالمكان الذي تستطيع أن تفعل فيه ما تشاء و يكون لك الحق في ذلك, هذا المكان هو مملكتك. فما هو هذا المكان؟ هو مسكنك. مسكنك مملكتك. فكل من يخرج من مسكنه يكون بالضرورة قد خلع تاج الملك حتى يرجع الى مسكنه مرة أخرى. اذ خارج المسكن ملك للجميع, فلا يحق لأحد أن يفعل الا بحسب حكم المجتمع الأكثري. و اذا دخلت مسكن انسان آخر فالحكم الذي يسري هو حكم هذا الانسان الآخر, و حكمه سيري عليك مادمت تريد البقاء في مسكنه. فالانسان عندما يخرج من داره يكون تحت حكم المجتمع أو حكم انسان آخر. و كل من يحكمه غير عقله فهو عبد, و الاختلاف انما هو بالدرجة فقط.

فاذن من يريد أن يكون ملك دائما يجب أن لا يخرج من مسكنه أبدا.

و لكن من أين سنكسب معيشتنا؟ هذا سبب الخروج الأول المشروع من المسكن. لكي تطلب المعيشة الضرورية الكريمة التي تحتاجها. اذ الفقير لا يكون ملك. المعيشة و هي الطعام و اللباس و أمور السكن كالماء و الكهرباء و هذه الضروريات المعروفة. فلا نطلب الا بقدر ما نحتاج اليه حتى لا نتعذب و نستعبد. فلا زينة السوء و لا تفاخر و لا تكاثر و لا لعب و لا لهو. انما نخرج من السكن لنعود اليه. لماذا نتسكع في الشوارع و ساحات العبيد و أماكن سفلة البشر؟ هل يخرج العاقل من الجنة ليلقي بنفسه في جهنم؟ و في مجتمع الآخرة يعلم أكثر الناس ذلك فيعاون بعضهم بعضا لتيسير معيشتهم كلهم.

و ماذا عن التعلم من أهل العلم, كسفر موسى في سورة الكهف؟ هذا سبب الخروج الثاني. لقول الله " اجعلوا بيوتكم قبلة" فعلى كل مؤمن, أي كل دارس للكتاب, أن يجعل بيته قبلة يتوجه اليها الراغبين في العلم و الأصدقاء. و هد الاجتماعات لدراسة الكتاب و كشف أسراره هي من الصلاة, صلاة الجمعة.

فاذن من يريد أن يكون ملك عليه أن لا يخرج من داره الا لطلب معيشة أو لطلب معرفة.

و لكن ماذا لو اختلف الناس في شؤون المعيشة ووقع نزاع بينهم, من يحكم بينهم؟ يختارون من يحكم بينهم بالكتاب. في البداية يتجادلون فيما بينهم لمعرفة الحكم, و يأتي كل واحد منهم بحجته من الكتاب و العقل, فاذا انحل النزاع فالحمد لله. و ان لم ينحل فعندها يتفقون على عالم يحكم بينهم بالكتاب و العدل. فان لم يتفقا بعث كل واحد بحكم من من يرضاهم, و يجتمع الحكمان و يبحثان عن الحكم العدل. و يعرضا حكمهم المتفق أو المختلف علي المتخاصمين, فان بقي الخلاف غير محلول, فعندها يلغى كل ما كان بينهم و يعودوا الى حالتهم الأولى قبل نشوء النزاع.

و حتى لا ندخل في هذا التعقيد نقوم منذ البداية و قبل نشوء أي تعاقد بين شخصين نقوم بوضع شخص نتفق على تحكيمه في أي نزاع ينشأ. و يفضل لو يوضع اسم أو اسمين بالتدريج بعد الاسم الأول, اذ لعله يموت أو يمرض أو يسافر أو ينشغل, فنأخذ حذرنا من البداية. و الوقاية خير من العلاج.

فاذن الحكم في مجتمع الملوك اختياري و بالكتاب.

حسنا, فلنقل أن المعيشة تيسرت, و النزاعات انحلت, فماذا نفعل في مساكننا؟ الجواب بسيط و عظيم و عميق و ممتع في آن واحد. الجواب هو اقامة الصلوة. أي دراسة كتاب الله. اجلس في بيتك و ادرس. أليس من أجل هذا نزلنا الى الأرض و الجسم؟ بيننا قبل أن نعلم أي شيء و بين الله الأعلى 6236 آية بعدد آيات الكتاب. فهل فرغت من فهم كل هذه الآيات و كشف الغيب الذي فيها, و هل ارتفعت و صعدت كل الدرجات و رأيت العرش؟ صدقني لو رأيت فلن تسأل " ماذا أفعل" , و لو لم ترى فانك ما زلت عبد فقير.

هؤلاء هم العبيد أهل أسفل سافلين, هم كل من يبني حياته على اللعب و اللهو و الزينة و التفاخر و التكاثر في الاموال و الأولاد. و هؤلاء هم الملوك أهل بيت الله في عليين, هم كل من يبني حياته على القلب و الدراسة.

فالملوك هم الذين أصبحت قلوبهم مليئة بروح الملك المتعالي. و الذي يكون الكتاب هو أول حياتهم و آخرها و ظاهرها و باطنها. الله و الكتاب واحد.

اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيك أنبياء و جعلكم ملوكا و آتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين. ياقوم ادخلوا " الأرض المقدسة التي كتب الله لكم و لا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين"

9. ما هو العرش؟

ذكر العرش في الكتاب بسبع كلمات: العرش, عرشه, عرشها, عرشك, يعرشون, معروشات. و بكل تصريفاته ذكر 33 مرة.

و كلمة (ع ر ش) تحوي في نفسها 5 كلمات اذا غيرنا ترتيب حروفها: رعش, شرع, شعر, عشر, رشع. ثلاثة منها استعملهم الكتاب و هم : شرع " شرع لكم من الدين" , و شعر "و ما علمناه الشعر" , و عشر "تلك عشرة كاملة" .

و كلمة "عرش" جآءت مضافة الى خمسة: الى النبات, و الحيوان, و الانسان, و القرى, و الله. و بما أن القرآن لسان أمثال, فلكي نعرف معنى العرش بالنسبة لله فعلينا أن نفهم معنى العرش بالنسبة للأمثال الأربعة الظاهرة, النبات والحيوان و الانسان و القرى. و ظاهر التدرج الذي يتجلى فيه العرش من الأدنى الى الأعلى. و لهذا سر.

(في اللسان)

العرش بمختلف تصريفاته اللغوية يحوي هذه المعاني: البيت, الضخم, الثابت على أركان صلبة تقيمه, الذي يظلل من يسكن فيه, و الذي يمنع الغنم أن ترتع و يقيها الجو السيء, الكوكب, سرير الملك, و مجلس الملك.

(في القرآن)

و دمرنا ما كان يصنع فرعون و قومه و ما كانوا يعرشون" و قد قال عن فرعون " و فرعون ذو " .
الأوتاد" و الوتد هو الذي يثبت , كالجبال أوتادا التي تثب الأرض. فقوله " يعرشون" يقصد أركان
.ملك فرعون

و عن النحل و بيوتها قال " ان اتخذي من الجبال بيوتا و من الشجر و مما يعرشون" فهنا هو .
البيت. و معلوم أن بيت النحل ثماني الأركان و كذلك قال عن أركان عرشه تعالى " و يحمل عرش ربك
"فوقهم يومئذ ثمانية

و رفع أبويه على العرش" فهو الشيء العالي المرتفع, كالكوكب في السماء, و هو المجلس أو " .
.السرير

حافين من حول العرش" و " الذين يحملون العرش و من حوله" و " و يحمل عرش ربك فوقهم " .
يومئذ ثمانية" و " فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم" فهذه الآيات تبين أن العرش رمز
الملك, و أنه قائم على أركان, ثمانية بالخصوص, و أنه أعلى ما في العالمين الأعلى و الأدنى, و منه الأمر
."كله " ثم استوى على العرش يدبر الأمر

خاوية على عروشها" أي أن كل بناء تهدم حتى عاد الحال كما كان قبل البناء, أي على " .
.الأركان و القوائم و القواعد

جنات معروشات" أي تظلل, كالشجر الذي يظلل من يجلس تحته. كقوله في أهل الجنة " و " .
. "ندخلهم ظلا ظليلا" و " ظل ممدود

فاذن عرش الله هو تكوين العالم الأعلى, من أركانه الى سقفه, و محل اصدار الأمر كله و الأحكام
.و سنن الخلق, و مجلس الملأ الأعلى, أي هو نظام الله في خلقه كما يشاؤه

فالخالق قد صمم العالم الأعلى بطريقة ما, و جعل له أركان يقوم عليها, و جعل لنفسه مجلسا, مجلس الملأ الأعلى كما في قوله "و ما كان لي علم بالملأ الأعلى اذ يختصمون" هذا هو عالم القلب . السماء.

و الأدنى هو عالم الجسم, أي الأرض. و قوله تعالى " اني جاعل في الأرض خليفة" يدل على أن الروح المتعالي أراد أن ينزل أحد سكان الملكوت ليلبس الجسم, و يجعل حكم الله في هذا العالم, حتى يتوحد العالم الأعلى و الأدنى, بل أن يصبح الأدنى أعلى " وجمع الشمس و القمر" . و هذا الذي نزل هو نحن, الانسان. نزلنا لكي نجعل هذا العالم تحت حكم العرش, لكي نحكم الجسم بالروح. و هذه هي الحياة الآخرة.

أما الذين فسقوا و خرجوا على حكم العرش فهم الذين بعد أن نزلوا نسوا ما نزلوا من أجله, و جعلوا عالم الجسم يتسلط على عالم القلب و الروح. أي أصبحوا من أهل الدنيا, أهل اللعب و اللهو و الزينة و التفاخر و التكاثر في الأموال و الأولاد.

فالسؤال الآن هو كيف نجعل الأرض تحت حكم العرش؟ يجب أن نعرف العرش اولا, ثم نعمل على تحويل الأرض لتخضع لحكمه. و تكوين عالم الروح هو العرش. اذ هو الرمز الأعلى لعالم الروح, و منه يصدر كل شيء. اذ كل شيء في العرش, فمن عرف العرش عرف كل شيء.

و كيف نعرف حكم العرش؟ أرحم طريقة لمعرفة العرش هي في قوله " رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر" و قد ألقى الله روحا الينا و هو كتابه " و كذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا. ما كنت تدري ما الكتاب و لا الايمان و لكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا و انك لتهدي الى صراط مستقيم"

فان كتاب الله يحوي في باطنه تصميم العالم الأعلى الخاضع تماما للعرش " لا يعصون الله ما أمرهم", و ما هي الأركان التي يقوم عليها, و ماذا يفعل أهل الملأ الأعلى و كيف يحيون حياتهم, و كل هذه الأمور التفصيلية.

لعلك تتسائل " اذا كنا قد نزلنا من العالم الأعلى فلماذا لا نذكر ما هو هذا العالم؟" يقول الله " أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا" من أعظم, الذي يجاهد ليصعد من الدور الأرضي الى سطح

العمارة أم الذي يولد على السطح مباشرة؟ لا شك أن الذي يبذل جهدا أعظم هو الأعظم. اذ يدل على عظمة عقله و رغبته. و لذلك بعد أن نزلنا أصبحنا لا نعلم شيء, حتى نصعد كل الدرجات بأنفسنا.

و أيضا لأننا انشغلنا بالأمور الدنيوية و أصنامها, و سكنا في مجتمعات وثنية لا تعرف الا الدنيا, و ركزوا في أنفسنا أن لا شيء غير هذا الجسم و شؤونه السيئة كاللعب و التكاثر في الأموال. قم بهذه التجربة, تعلم أي شيء ثم انصرف عنه لمدة عشرين سنة, أو عشرة , أو حتى خمسة, و انظر هل ستذكره كما كنت تعرفه عندما كنت فيه. ان الرجل لينشغل في أمور عمله بشدة حتى ينسى كم عمر ابنه. الانشغال ينسي. و لذلك فرعون يعمل على انشغال الناس بالجسم و معيشته و لعبه, و يصعب عليهم معيشتهم و يشغلهم بالقتال و الحروب و الأزمات المفتعلة, لأنه يعلم أن الافراط في حركة الجسم تقتل القلب و تقتل تفكيره في النور. و كذلك هامان يعمل على اختراع الطقوس الدينية, و لاحظ أنها حركات و كلمات يعمل على ترديدها أهل الغفلة اذ يعلم هامان أن هذا سيشل قلوبهم عن العقل.

و من هنا لم ينزل الله في كتابه أي طقس, و حتى الأحزاب يقرون بذلك و الحمد لله. و انما قال عن أهل الجنة كلمة واحدة يصف طقوسهم الدينية " متكئين" . و ماذا يفعل هؤلاء المتكئون؟ قال "يتساءلون" . عم يتساءلون؟ " عن النبأ العظيم" و ما هو النبأ العظيم؟ " قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون" . فكل منهم يدرس كتاب الله, و يحلل الأمور, ثم يتكئون سويا, و يتساءلون سويا, و يتداولون العلم. فهل تعرف هامان واحد يقول للناس " اتكئوا و ادرسوا و تساءلوا عن كل شيء و هذا هو طقس الدين؟" فالحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا.

لاحظ أن كلمة عرش بكل تصريفاتها جآءت 7 مرات. و عدد أحرف كلماتها لا يتجاوز 7 أحرف, " معروشات" هي أطول شكل. ثم اذا عددت و أحصيت كل أحرف الكلمات السبعة فستجد أنه لا يوجد حرف يتكرر أكثر من 7 مرات, و هي حروف (ع رش) فقط. فمثلا حرف الألف يتكرر 4 مرات, و اللام مرة واحدة و هكذا. و هذا يدل على أمر قاله الله " قل من رب السماوات السبع و رب العرش العظيم" فهو يزيد تبيان أن العرش يحوي نظام العالم كله.

و نلاحظ أن حروف الكلمات السبعة (العرش, عرشك, عرشها) الى آخر السبعة, يحوي أو تتكون من 12 حرف (ا, ل, ع, ر, ش, ك, ه, ي, و, ن, م, ت) 9 أحرف نور, و 3 أحرف ظلام. أحرف النور هي التي تأتي في فواتح السور مثل " الم" . و هذا يدل على النسبة المرغوبة.

ما معنى النسبة المرغوبة؟

مثلا, الطعام الذي تكون نسبة السكر فيه أعلى من نسبة الملح يعتبر " طعام حلو" . و الطعام الذي تكون فيه نسبة الملوحة أعلى من نسبة السكر يعتبر " طعام مالح" . فالأمر كالميزان. كذلك المجتمع البشري. فالمجتمع الذي يحوي 100 شخص, 70 منهم من أهل الدنيا و 30 من أولو العلم, هو مجتمع جهنمي خاضع لعرش الشيطان, و كل أهله لو خضعوا و استحبوا ذلك فهم من عباد الشيطان, و لذلك ترى حالهم كحال أهل جهنم, بل هم عين أهل جهنم. غم و فقر و خشية من الفقر و جهل و كذب و تعلق بالأموات و لعن بعضهم بعضا و استعباد بعضهم بعضا. أو بلسان العرف: مكتئبين و في طفش و ملل و ارهاق و قلق. و هذا أمر طبيعي اذ هذه هي طبيعة مملكة ابليس.

فاذا أصبح عدد أهل العرش 70 و أهل الدنيا 30, فهذا هو المجتمع الذي يحكمه عرش الله. و الله هو ملك هؤلاء الناس " ملك يوم الدين" و هذه هي الدعوة. دعوة أهل الدنيا الى الحياة في ظل العرش. فمنهم من يستجيب لأنه فهم, و أكثرهم يستجيب لأنه اكتوى بنار الدنيا و فراغها و اشمئز من الحياة تحت حكم الجهل. و كلا وعد الله الحسنى.

9 أحرف نور و 3 أحرف ظلام. هذه هي النسبة التي لو تحققت أصبح المجتمع يعتبر ربانيا يحيا في ظل العرش الأعلى. 9 أشخاص من أهل العرش, و 3 من أهل الدنيا. و هذا هو يوم القيامة الجماعي.

فماذا عن هؤلاء الثلاثة الشياطين, ألن يصبحوا من أهل النور؟ ان أهل الدنيا يتأثرون بالأكثرية في أكثر شؤونهم, ان لم يكن كلها. فعندما تكون الأكثرية من أهل العرش فقليلا قليلا سيقتربون من قيم العرش و لو لا لشيء الا ليكونوا مقبولين من المجتمع.

يقول الرباني " انما العلم عند الله. و أبلغكم رسالات ربي. و لكني أراكم قوما تجهلون" و هذه الآية المباركة قد جمعت الأمر كله. "انما العلم عند الله" هو العرش " و أبلغكم رسالات ربي" و هو الوحي الذي يوصل الى هذا العلم "و لكني أراكم قوما تجهلون" أي لا تعقلون هذا الكتاب.

فاذن من فهم القرآن فقد استوى على العرش.

فهذه هي دراسة الكتاب: فهم الملكوت لحكم الأرض. و لا ملك للربانيين الا الملك القدوس تعالى. و البقية ان هم الا عبدة ابليس أي الدنيا حتى يأتي أمر الله.

"فان تولوا فقل حسبي الله. لا اله الا هو. عليه توكلت. و هو رب العرش العظيم "

من هي أم الخير و الشر؟.10

من السفاهة أن تحدث عن الخير و الشر مع انسان له غاية غيرغايتنا. اذ بعد أن نختار غاية معينة, بعد ذلك و بعد ذلك فقط يبدأ ظهور ما هو الخير و ما هو الشر. فالغاية هي أم الخير و الشر.

مثلا, لو كانت غايتنا الكبرى هي ان نحيا في الحياة الجسمانية أطول مدة ممكنة. فعندما يعرض علينا شخص فكرة مثل " الدعوة الى تغيير السلطة القائمة في سبيل الله" فهذا الفكرة تكون كلاما فارغا بكل معنى الكلمة, و لا تلقى في نفس الدنيوي الا الاشمئزاز, و سيراها من الشر. لماذا يراها من الشر؟ لأنها تتعارض مع غايته. اذ معارضة السلطة القائمة قد يودي بحياة الانسان في أكثر الأحيان. و كذلك لو عرض عليه أمر قد يطيل من حياته. فحتى لو كان هذا الأمر شديد أو قاسي أو فيه عذاب للآخرين فانه سيبرر لنفسه فعل الأمر, و سيرى أنه من الخير, ما لم تكن له غايات أخرى في نفسه. و تنشأ الأمراض في نفس الانسان من تعارض غاياته و أهدافه مع بعضها البعض, هذه تقول له " اذهب الى الشرق" و هذه تقول له " لا, بل اذهب الى الغرب" "ان أردنا الا احسانا و توفيقا" .

غاية الانسان قد تكون شعورية أو لا شعورية. شعورية أي يعيها و يعرف ما هي بدقة و تحديد و يعلم في عقله كيف تخلق فيه مفاهيم الخير و الشر بناء على رغبته في الوصول الى غايته. و لا شعورية أي تجذرت فيه منذ الصغر, بالتربية و المجتمع, حتى أصبحت تحركه, و تخلق فيه الأفكار و المشاعر و ردود الفعل و هو نفسه لا يعرف

كيف و لماذا. أكثر الناس من هذا الصنف الثاني المدفوع لا شعوريا. و أكثر غايات الانسان و رغباته لاشعورية. اذ قلة هم الذين يقدرون قيمة التأمل الباطني حتى عرفوا ما في أنفسهم.

و ان الانسان لا يعجز عن تبرير أي عمل يعمله, أي عمل حتى لو كان يعتقد في قرارة نفسه أنه سيء أو شر. فمثلا السرقة تعتبر شر في نظر الأكثرية. بل حتى السارق المحترف اذا سرق أحد منه شيء لعله يذهب الى قسم الشرطة و يبلغ عنه و يغضب على من سرق منه. و نستطيع أن نثبت اذا شئنا أن السرقة أمر محمود, بل من أحسن الأعمال التي يقوم بها الانسان المؤمن. دعني أثبت لك ذلك.

لو كان الذي سأسرق منه من المؤمنين فسيصبر على البلية و يرجع الى الله و يتوب و بصبره هذا سيرفعه الله درجات في الآخرة. فبذلك أكون قد أعطيته درجات في الآخرة التي هي خير و أبقى و لم آخذ مقابل على ذلك الا هذا المال الدنيوي الفاني الذي هو فتنة تشغله عن ذكر الله. فاذا جآءت الآخرة سيشكرني حينها لاني كنت السبب في رفعته,و أيضا أنا بالنسبة له مخلص, لأني خلصته من فتنة شيطانية, فتنة المال.

و لو كان الذي سأسرق منه من الكفار, فاني بذلك أنصر الله و رسوله. لأن الكفار ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله. و أيضا أعطيه رحمة, لأن الكافر ينفق على المعاصي, و كل معصية جديدة ستجعله يهوي في جهنم دركة. أو انه ينفق ليس لوجه الله بل لوجه الشيطان و هذا سيزيده عذابا فوق العذاب. فعندما آخذ منه ماله فبذلك أرحمه اذ ستقل معاصيه. و أيضا أدعوه الى الله لأني بذلك أثبت له بالتجربة العملية أن المال زائل فلماذا تعبد الدنيا؟

و هكذا كما ترى نستطيع أن نبرر بحجج قوية, عقلية و نقلية, أن السرقة تعتبر من التعاون على البر و التقوى, و من أحسن الوسائل العملية في الدعوة الى الله. و لو شئت أن أذكر أضعاف ما ذكرت لاستطعت. و نستطيع أن نجادل في كل ما يعتقد الناس أنه شر و نثبت أنه من الخير العالي ببراهين لا يقدر أحد أن يردها.

فالسؤال الآن: على أي أساس قال الله عن أمور أنها شر و على أخرى أنها خير؟ على أساس الغاية من الحياة كما يراها الله.

و هذه الغاية هي "الوصول الى العرش" . و أي غاية غير هذه , الوصول الى العرش في هذه الحياة, تفتح الباب لجعل أي شر خير و أي خير شر. و هذا ما هو واقع فعلا, و هو ما كان واقعا من قبل. و هو ما سيستمر في الوقوع حتى يفهم الناس رؤية الله هذه و يؤمنوا بها.

فانظر مثلا الى الوصايا العشر في سورة الأنعام " قل تعالوا أتل ما حرم ربكم" و التي هي الشريعة كلها. و اجعل لنفسك غاية في الحياة غير الغاية التي يراها الله " الوصول الى العرش في هذه الحياة" ثم انظر كيف تستطيع أن تحلل كل ما حرم الله, و تحرم كل ما حلل.

كل أحكام الكتاب مبنية على غاية واحدة " الوصول الى العرش في هذه الحياة" و بعد ذلك و بعد ذلك فقط أصبح الخير هو كل ما يوصل الى هذه الغاية,و الشر كل ما يمنع من الوصول اليها و يكون عقبة في وجه الدارسين.

فمثال السرقة الذي ضربناه, انظر كيف يستقيم كونه شر عندما تفهم هذه الغاية. فالسرقة قد منعها الله لأنها عقبة في طريق الوصول الى العرش في هذه الحياة. و ذلك لأن التفرغ من أمور المعيشة هو مدخل الدراسة. فعندما يسرق أحد مني فهو بذلك سيجعلني أضطر أن أخرج من داري و أعمل أكثر , سيجعلني أخرج من بيتي للعمل الجسماني لكي أكسب معيشتي, و بذلك سيقتطع من وقت دراستي. و هنا مكمن الخطأ. و لا أريد أن أفصل أكثر في هذا الأمر اذ له موضع خاص به.

و كذلك القتل الجسماني بغير حق يعتبر شر لأنه يقصر أجل الحياة بغير حق, و هذا الوقت الذي كنت سأقضيه في العلم لو لم يقتلني فلان كان سيجعلني أرتفع أكثر في الدرجات.

و اذا درست كل أحكام الكتاب فستجد أنها كلها متجهة الى جعل الناس تتفرغ للدراسة و الترقي. " و اذا فرغت فانصب و الى ربك فارغب" .

لا يوجد فائدة من مجادلة الناس في كون هذا من الخير و هذا من الشر. اذ لو كانت لهم غاية غير غايتنا فلن يفهموا أصلا كلامنا. الشيء الوحيد الذي علينا أن نقوم به هو أن نريهم أن رؤية الله و غايته خير من الغاية التي هم عليها. فاذا أصبحت غايتنا فيهم فسيفهموا بأنفسهم كل ما هو خير و كل ما هو شر. و أدنى اشارة ستجلب لهم الفهم.

فالآن و قد عرفنا أن الغاية هي التي تخلق الخير و الشر تلقائيا في النفس, فمن هي أم الغاية؟ و هذا تساؤل عظيم, و أكاد أقول أنه من أهم ما يجب أن ينظر فيه كل انسان, اذ كل حياته قائمة على هذا التساؤل. فما هو المعيار الذي يجعلنا نحدد أن هذه الغاية أحسن من هذه؟ أليست هذه أمور نسبية, فما تراه أنت حسن يراه غيرك سيء؟

ما الذي يجعل الانسان يتخذ أي غاية؟ هو الكبر. مقدار الكبر الذي تجلبه له هذه الغاية. أو الراحة. فلن تجد لأحد غاية الا و هو يريد أن يستمد منها الكبر أو الراحة أو كلاهما. و من هنا قلت أن "رك" هو اله كل الناس. اذ كل انسان, عرف أو لم يعرف, شعر أو لم يشعر, اختار أو أكره, فكل حركة و كل سكنة يقوم بها, هي كلها من أولها الى آخرها من أجل "رك" من أجل الراحة و الكبر.

فمن الناس من يريد الراحة في أمور الجسم و الكبر في أمور القلب. و منهم من يريد الكبر في أمور الجسم و الراحة في أمور القلب. و لا يمكن أن يحقق الانسان الراحة و الكبر في الجسم أو في القلب في آن واحد. اذ الكبر يعني أن يصبح أكبر, و ليصبح أكبر يحتاج أن يبذل جهد, و الجهد ضد الراحة.

و لذلك انظر الى من يريد الكبر في شؤون الجسم و ما حوله فسترى انه يريد الراحة للقلب. فمثلا ترى الذين يعملون للتكاثر في الأموال الجسمانية اذا عرض عليهم شيء من أمور الدين رضوا بالقليل السطحي منه, و يغلب عليهم عدم التساؤل و السكون. و يبررون ذلك بمقولات مثل "الدين المعاملة" أو "الاسلام دين و دنيا" و " لا تغلوا في دينكم حتى لا تكفروا" و قد يبلغوا الذروة في الكذب, أي استعمال آيات الله المقدسة لدعم كذبهم فيقولون " لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم" .

و لكن هؤلاء أنفسهم اذا نظرت الى كلامهم عن شؤون المال فلعل شعرك يشيب من العمق و التعقيد الذي يتكلمون به, و المجادلات, و التساؤلات, و الحيل و الخطط, و ساعات و ساعات, بل أيام و سنين ينفقونها من أجل أن يصبح رصيدهم أكبر من ذي قبل.

و العكس صحيح. فاذا وجدت انسان يهتم بالعلم و الأمور الفكرية العميقة فستجد أنه يميل الى البساطة بل شديد البساطة في اهتمامه بالأمور الجسمانية, ألم نرى عباقرة لا يسرحون شعرهم؟ و كمثال بسيط يوضح الأمر بسهولة, انظر الى عباقرة العالم, كم واحد منهم يهتم بالمال و اللعب و التفاخربهما؟

الجمع بين الكبر و الراحة في مكان واحد هو كالجمع بين الضدين في محل واحد. فهل يمكن أن تكون الغرفة منيرة و مظلمة في آن واحد؟ كذلك الكبر هو بذل الجهد, و الراحة هي عدم بذل الجهد, فلا يجتمعان في محل واحد في آن واحد.

و كل انسان حتما سيضع الراحة في محل و الكبر في محل. و على أساس هذا الاختيار سيختار غاياته.

و لعلك تساءل: فماذا عن الذين لا يريدون الكبر في القلب و الأمور العلمية العميقة, و لا يريدون الكبر في الجسم بالتكاثر في اللعب و المال؟ أقول هذا لا يوجد. حتى الفقير المعدم يحلم أنه ملك الملوك. و لكن لو افترضنا جدلا أنه يوجد, فهذا ليس انسان سليم أصلا. بل لعله ليس انسان أصلا. و انما قلت "كل انسان حتما سيضع الراحة في محل و الكبر في محل" . أما طلب الراحة فقط فهذه صفة الحيوانات. و انما درجة الانسان في الكبر.

فمن يأتي قبل من؟ هل نختار أولا أين نضع الكبر أو أين نضع الراحة؟ التحليل يظهر أننا نختار أولا أين نضع الكبر. ثم المحل الآخر يصبح محل الراحة تلقائيا. وهذه قاعدة عامة لها استثناءات.

فالانسان يقول "أريد اللعب و التكاثر. و لذلك سأرضى بالقليل من الفكر بقدر ما يخدم اللعب و التكاثر" هذا بلسان الحال. و العكس أن يقول "أريد العلم, و لذلك سأرضى من الأمور المعيشية بقدر ما يخدم تفرغي للعلم" .

فعلى أي أساس يحدد الانسان أين يضع رغبته في الكبر؟ يوجد أمرين هما الأساس: معيار "الأكبر", و معيار "امكانية التحقيق".

معيار الأكبر و هو أن نرى في أي محل يمكن أن أكون أكبر, أي امتداد للنفس أكثر. و نحن نريد أن نكون أكبر شيء ممكن, و بداهة سنختار المحل الذي يجعلنا أكبر.

معيار امكانية التحقق. و هو أن نرى هل يمكن أن تتحقق رغبتنا هذه أم لا. فقد يرسم الانسان لنفسه خيالات كثيرة تجعله اله العالم الوحيد, و لكن هذه الرغبة هل يمكن أن تتحقق في الواقع أم لا؟ و هذا هو المعيار الفاصل, أي الذي يجعل الانسان يتقبل الغاية أو يرفضها.

فمثلا, لا يوجد أحد يرفض أن يكون عقله بقوة عرش الله, أي قريب من درجة عقله. فمن لا يريد ذلك؟ فالمعيار الأمل متحقق بقوة. و لكن هل هذا أمر ممكن أن يتحقق أم أنه خيالات المجانين و الشعرآء و السحرة من الرسل و الأنبياء؟ و لذلك لا يوجد انسان يقول "لا أريد أن أصل الى هذه القوة" و لكن يدفع بحجة أن "هذا أمر مستحيل" " ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين" و "كيف تسوي المخلوق بالخالق" و ما شبه مما يدل على أنهم لم يفهموا شيء.

و لذلك عندما نريد أن نقتل الحياة الدنياو حياة اللعب و اللهو و الزينة والتفاخر و التكاثر في الأموال و الأولاد, فنحن نستعمل هذين السلاحين. سلاح الأكبر و سلاح عدم امكانية التحقق, فهي وعد كاذب. و كذلك عندما ندعوا الى الحياة الآخرة, حياة دراسة كتاب الله, فكذلك ندعوا بهذين الأمرين, و وعد الله حق و لقاء الله صدق.

و المعيار الثالث هو معيار الأريح, أي الأكثر راحة. فقد تكون الغاية هي الأكبر, و تكون ممكنة التحقيق, و لكن الطريق اليها شاق, و لذلك يرفضها بعض الناس. و هو معيار مشروع اذ الانسان يريد الراحة و هذا في جوهر نفسه. و هذا المعيار هو الذي نقل الكتاب رأي أصحابه الذين قالوا للمؤمنين "لا تنفروا في الحر" .

و لكن أي راحة يريد؟ راحة الجسم أم راحة الفكر؟ هنا الاختلاف بين الناس.

فمثلا, في غاية الله و رؤيته " الوصول الى العرش في هذا الحياة" قد يعرف العاقل أنها الغاية التي تجعله أكبر, و قد يؤمن أنها ممكنة التحقيق. و لكن يقول " الطريق اليها شاق, و أنا أريد الراحة, فما العمل؟" الجواب بسيط. اذا رفضت الكبر في الفكر فأنت ستجعل الكبر في الجسم أو ستقاسي آلام نفسية لا حد لها. و السعي الى الكبر في أمور الدنيا أشق بألف مرة من السعي الى الفهم بالعقل " قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يعلمون" .

ثم ان فرحة العقل هي بالحركة عكس الجسم الذي يرتاح بالسكون. فأين المشقة؟ لا يوجد مشقة سيئة في الدراسة الربانية.

نعم قد يصح هذا القول عند من يعتقد أن الوصول الى الله هو أمر جسماني يحتاج الى طقوس دينية و ذهب الى معابد و سفر الى حجارة و مقابر و أضرحة. و الحق أن هؤلاء في العذاب كأهل الدنيا. أما عند الله فأهل الجنة " متكئين" فأين المشقة؟

دراسة كتاب الله أمر باطني. و حركة الجسم انما هي لطلب المعيشة و الصحة في الأصل. فلا علاقة لحركة الجسم و تعذيبه بالوصول الى العرش. و الطقوس الدينية و المعابد الوثنية هذه هي فقط من طرق صد الناس عن الله بالله. و هي من أحسن طرق الصد, لأن الشخص يعتقد أنه مع الله و هو في الحقيقة يعادي الله في سبيل عبادة الأحبار و الرهبان الأوثان.

فاذن نخلص الى هذا: يوجد ثلاثة معايير على أساسها يحدد الانسان أين يضع رغبته في الكبر: الأكبر , و امكانية التحقيق, و الأريح. ثم تلقائيا توضع رغبته في الراحة في الطرف المقابل. و بعد تحديد غايته في الحياة يصبح كل ما يقرب الى هذه الغاية خير, و كل ما يقف في وجه تحقيقها أو يصعبها يعتبر شر.

و " الوصول الى العرش في هذه الحياة" هي الغاية التي من أجلها نزل علينا الكتاب. و هي الأكبر و الأصدق و الأريح.

"توبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون "

11. هل الآخرة بعد موت الجسم أم الآن؟\

الحياة في الأرض اسمها " حياة" , هكذا مجرد حياة لكل البشر. ثم يوجد طريقتين لممارسة هذه الحياة: طريقة الدنيا, و طريقة الآخرة. فلا علاقة لموت الجسم بالآخرة, انما الآخرة ضد الدنيا.

انما يعرف النور بعد المرور بالظلمات, فالشيء يعرف بضده. فلكي نعرف الآخرة يجب أن نعرف ما هي الدنيا؟ يقول الله معرفا الدنيا "انما الحيوة الدنيا لعب و لهو زينة و تفاخر بينكم و تكاثر في الأموال و الأولاد" هذه هي آلهة الدنيا, خمس آلهة. ربهم الأعلى هو اللعب. فما هي الحياة الآخرة؟ هي عكس هذه الخمسة.

اللعب ضده الحق لقوله " أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين" و الحق هو الحياة القائمة على القلب, على العلم, أي الرغبة في العلم و التعليم, هذا أساس الحياة الآخرة. أما الحياة الدنيا فالأساس فيها هو اللعب, أي امتصاص الفرحة من هزيمة الآخرين و نقصهم,و هذا هو جوهر كل الألعاب و الحياة الدنيوية مهما اختلفت مظاهرها.

يقول الله عن الروم الجهلة " يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون" فجعل ظاهر الدنيا في طرف , فالطرف المقابل هو الضد في المعنى, و قد جعله الله" الآخرة" فالآخرة هي باطن الدنيا . الدنيا تبني على كبر الجسم .و الآخر تبني على كبر القلب, و الجسم معبر الى القلب

فالرغبات الخمسة الدنيوية هي هي نفسها في الآخرة و لكن من حيث الباطن. فمثلا التكاثر في الأموال, بالنسبة للدنيا هو هذا المال المعروف و لكن بالنسبة للآخرة هو العلم " و أنفقوا من مال الله الذي آتاكم" فأهل الآخرة أيضا يتكاثرون في الأموال و الأولاد و لكن ليس من حيث الجسم الذي يجلب العذاب و الوهم لأصحابه كما نرى و نسمع .كل يوم, بل من حيث العلم. و هكذا في الباقي

فهذه الرغبات الخمسة تعبر عن جوهر النفس. فليست المسألة في قتلها و لكن في اعادة توجيهها الى الوجهة .الأحسن

حسنا, فان كانت الآخرة هي الآن, هي طريقة في الحياة, فماذا سيحصل بعد موت الجسم؟ سيعود القلب الى عالمه الأصلي, عالم السماء. فان كان قلبا ممسوخا فهو من الذين قال الله فيهم " لا تفتح لهم أبواب السماء" و ان كان . "قلبه سليما كابراهيم فأولئك " لهم الدرجات العلى

و هذا معنى " انا لله و انا اليه راجعون" و لم يقل " و انا اليه ذاهبون" . كنا عنده, فنزلنا الى الأرض, ثم سنرجع. فاما أن يؤذن لنا في الحياة مع الله اذا حققنا رؤيته في هذه الأيام و نحن على الأرض. و اما أن الذي سيعبد آلهة . "الدنيا يستمنى لو كان من المسلمين "ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

لاحظ أن الله لم يقل " اني جاعل على الأرض خليفة" و لكن " جاعل في الأرض" فالأرض هي الجسم, و ليست هذه الأرض التي تحت رجليك الآن. و انما رمز لها بالأرض لأن الجسم منها و يقف عليها و يعود اليها. فهي من باب "تسمية الشيء بأمه و أصله كعيسى عندما يقول عنه " فلما ضرب ابن مريم

. "أما عندا يقول "انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم" فالمعنى ظاهر أنه " ما على الأرض

الأرض هي الجسم, فالسماء هي القلب. فكما أن الجسم من الأرض و سيرجع الى الأرض, فكذلك القلب من السماء "و سيرجع الى السماء. و لكن الفرق أن الأرض تقبل كل جسم, أما السماء فلن تقبل الا " من أتى الله بقلب سليم

فماذا يحصل لمن لا تقبله السماء؟ يقول " رب ارجعون. لعلي أعمل صالحا فيما تركت. كلا بل هي كلمة هو قائلها و من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون" فلا هو في السماء اذ لم يفتح له, و لا هو في الأرض اذ هلك جسمه و لن يرجع أحد الى جسم بعد فراقه تماما "يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين" . فهو بين السماء و الأرض. و للك يذكر الله دائما أنه " رب السماوات و الأرض و ما بينهما" . فهذا المعلق بين السماء و الأرض سبندم على كل ساعة عبد فيها آلهة الدنيا, سيتمنى لو لم يلعب و يتفاخر و يتكبر على الناس بغير الحق و يفسد و يعتدي, و سيتمنى لو كان من الذين يدرسون الكتاب و يرغبون في العلم, و يتمنى لو كان بسيطا في أمور المعيشة و لم يطلب أكثر من المعيشة الصحية الكريمة " و يقول الكافر ياليتني كنت ترابا" اذ لو لم يعبد الدنيا لبقي قلبه كما كان قبل نزوله, .فيرجع كما كان فتفتح له أباب بيته ليرجع

فالذي لا تعرف نفسه اللذة الا من الأمور الجسمية و عن طريقها, و لا يعرف الفرحة القلبية الفكرية, ماذا سيحصل له عندما يهلك جسمه في التراب و تنفصل نفسه عنه؟ فهذه النفس المعلقة لن تدخل السماء لأن قلبها فاسد, و لن تستطيع أن تتلذذ بشهوات الجسم المختلفة لأنه لا جسم لها, فستبقى بدون سبب يولد فيها الفرحة, و ضد الفرحة هو التعاسة, فلذلك سيكونون في تعاسة عظيمة بعد الموت, و العياذ بالله. و هذا في قول الله عنهم " و حيل بينهم و . "بين ما يشتهون

فأعرض عمن تولى عن ذكرنا و لم يرد الا الحياة الدنيا. ذلك مبلغهم من العلم" فكما أن أهل الآخرة لا يستعملون" أجسامهم الا بنية العمل للآخرة, فكذلك أهل الدنيا لا يعملون عقولهم الا بقدر ما تحتاجه الدنيا. فالله لم ينفي عنهم العلم تماما, و لكن قلة العلم بقدر الدنيا. و لذلك يرفضون التفكير لو لم يكن سيقربهم من معبودهم " المال و اللعب" . و لذلك يقولون " لماذا نتعمق في الكتاب الديني؟ و هل سؤكلك أو يشربك أو يدفع لك فواتيرك؟"و .يحسبون أنهم عقلاء مهتدون

هل يمكن الجمع بين الحياة الدنيا و الحياة الآخرة؟ يقول الله"و من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه. و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها و ماله في الآخرة من نصيب" فلا, لا يمكن أن تكون الغرفة الواحدة منيرة و مظلمة في آن .واحد. فكذلك لا يمكن أن يجتمع السلام و الاعتداء في آن واحد

و الذين يحولون أن يجمعوا بين الدنيا و الآخرة هم المنافقون الذين يقولون " ان أردنا الا احسانا و توفيقا" و الذين لا يعلمون بعد ماذا يريدون من الحياة, و لم يتخذوا قرارهم بعد في أي الحياتين يريدون أن يكونوا. و هم أحد شخصين منافق مريض لو كان يميل الى الدنيا " مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء" و من رجال الأعراف لو كان .يميل الى أهل الجنة

فليأخذ العاقل وقته في التفكير, ثم ليدخل الأرض المقدسة و لا يرتد, أو ليدخل في الدنيا ثم يرى هل يجد راحة أو كبر خالص كما يرغب أم أنها عذاب كما قال الله.

"و الآخرة خير و أبقى "

12. ما هي السماوات السبع؟

يقول الله " ألم تر كيف خلق الله سبع سماوات" من رأى كيف خلق الله؟ ألم يقول " ما أشهدتهم خلق السماوات و الأرض"؟ فكيف يقول"ألم تر" ؟

هذه هي السماوات السبع من الأدنى الى الأعلى (على أحد الاعتبارات): القرآن و الفرقان و الانجيل و الزبور و التورية و صحف ابراهيم و الكتاب.

1. القرآن هو القصص و الأمثال الآفاقية. يقول "نحن نقص عليلك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن" .

2. . "الفرقان هو الانذارات. يقول " الحمد لله الذي أنزل على عبده الفرقان ليكون للعالمين نذيرا

3.."و مبشرا " يقول .الانجيل هو البشارات

4.."الزبور هو التسابيح. يقول " و سخرنا مع داوود الجبال يسبحن

5.."التورية هي الأحكام. يقول " و عندهم التوراة فيها حكم الله

6.."صحف ابراهيم هي القواعد الأساسية. يقول " اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت

7.. "الكتاب هو الحروف الفواتح. يقول "الر تلك آيات الكتاب

و كل هذه الكتب في الصحف المطهرة التي نزلت على محمد رسول الله يقول الله" رسولا من الله يتلو صحفا .مطهرة. فيها كتب قيمة". فالحمد لله

لماذا يخاف الناس من الموت؟.13

.دعونا ننسى كل ما تعلمناه عن الموت قليلا, و ننظر بتمام التجرد الى هذه الظاهرة و نرى ماذا يمكن أن نرى

ما المقصود بالموت؟ نقصد هنا هلاك الجسم و توقف الحياة فيه. و نعلم يقينا أن كل انسان سيموت. هذا فقط ما .نستطيع أن نعلمه على وجه اليقين التام الآن بالنسبة للموت

فما علاقة الموت بالخوف؟ الخوف لا يكون الا من شيء مكروه. و على فرض عدم وجود غير هذا الجسم فاننا اذا متنا نكون قد أعدمنا تماما و بذلك لن نشعر بأي شيء, اذ المعدوم لا يشعر. و على ذلك فالميت لن يشعر أنه مات, و .لذلك فلن يتأثر بالموت. فلماذا الخوف اذا

المعتقدات الدينية و العامية هي التي تخلق الخوف من الموت. اذ ترسخ في عمق الانسان وجود عالم آخر بعد الموت. و بذلك يصبح الانسان في حيرة, اذ لا يعلم ماذا ستكون ردة فعل أهل الطرف الآخر عندما يرونه, و لا ننسى أنه لا .يعلم أحد في الطرف الآخر, فهو كمن يذهب الى بلاد الغربة و هو لا يعلم هل أهل هذه البلاد متوحشين أم رحماء

و من هنا و لعلاج هذه الظنون و لكسب الاتباع يقوم كل دين بصرف ضمانات لأتباعهم, ضمانات نجاة, و انشاء علاقات مع أهل الطرف الآخر, فاذا مات فانه سيرى المخلص أو الرسول أو فلان و فلان في استقباله عند الوصول. و يوجد من سيشفع له عند ملك الطرف الآخر كمثل ما يشفع الوزير أو العامل الحكومي لأهله و أصحابه عند ملوك الدنيا. و لذلك يخشى الناس ترك دينهم لأن ضماناتهم غالبا ستذهب مع ذهاب الدين من قلوبهم. فهو ضمان مشروط بالولاء حتى الموت, و منافع الضمان الى الأبد.

فالتحليل يظهر أن الخوف من الموت قائم على قاعدتين: الأولى هي وجود نوع من الحياة بغير الجسم بعد الموت. و الثانية هي أن الانسان غريب في ذلك العالم. و هذه القاعدة الثانية هي سبب الخوف الحقيقي, اذ حتى لو اعتقد انسان بحياة بعد الموت فهذا لا يقتضي بالضرورة الخوف منه, اذ لعله سيذهب الى النعيم و يفرح.

و الغربة نفسها ليست هي السبب الكامل بنفسها, بل الخشية من العقاب هي السبب. و هنا لب الموضوع.

من يستطيع أن يثبت وجود حياة بعد الموت؟ هل مات ثم رجع فأخبرنا ؟ استحالة اذ لو مات لما استطاع أن يرجع لأن جسمه سيكون قد هلك, ة العلم مبني على الشهود " و ما شهدنا الا بما علمنا" و انما علموا عندما رأوا " ما كذب الفؤاد ما رأى" .

و لكن من الناحية الأخرى, لا أحد يستطيع أن يثبت عدم وجود حياة بعد الموت. فما أدراه هو الآخر ؟ هل مات و رأى ؟

فالأمر ظن حتى يأتي اليقين بالموت. و انما اختلاف و تفاضل الأجوبة في درجة الظن, هل هو ظن قوي أم ضعيف.

قد يستعمل الناس أمثال لاثبات وجود حياة بعد الموت, و لكن في نفس الوقت قد يستعمل الناس أمثال لعدم وجود حياة بعد الموت. كأن يشبه شخص الحياة الآن كالحياة في رحم الأم, و الحياة بعد الموت كالحياة عند الخروج من الرحم الى العالم. و هذا مثال جيد, و له أثر عميق في النفس اذ يشعر العاقل بوضوح برهانه و قوة حجته. و لكن قد يشبه شخص آخر الحياة الآن بحياة شجرة, و بعد الموت كالخريف اذ يموت الشجرة, و يحرق الخشب و يفنى, و لا أحد يظن أن الشجرة ستذهب الى الحياة الآخرة أو أن نفس الشجرة ستبعث من جديد. و هذا أيضا مثال جيد و قوي.

و اذا نظرنا الى الذين يستعملون الأمثال فسنرى أن كل واحد منهم عنده اعتقاد معين, ثم يحاول أن يجد له مثلا ليثبت حجته به. فهؤلاء يسيرون من الاعتقاد الى البرهان, و ليس من البرهان الى الاعتقاد كما ينبغي. فمن أين جاء الاعتقاد ؟ من هو صاحب البناء الفكري الذي تبناه الناس ثم ربوا عليه أبناءهم؟ فيجب أن نوجه هذا السؤال الى صاحب البناء الفكري.

فاذن لا الأمثال المجردة لا يمكن أن تعرف يها حقيقة الحال بعد الموت.

من هو الذي يخاف من الحياة بعد الموت؟ الفاسد فقط. لأنه يخاف أن يعاقب على فساده. أما الذي يعلم أنه سيكون سعيدا فلماذا يخاف؟ فمثلا الذي يحافظ على قوانين البلد هل يخاف من الشرطة؟ لا و لكن المجرم هو الذي يخاف من التفتيش و يفزع كلما سمع صفارة شرطي.

و لكن من الذي سيحدد ما هو الفساد و ما هو الصلاح بحسب معايير الحياة بعد الموت؟ اذ نحن لا نعلم ما هو الفساد في نظر الشخص الذي يحكم ذلك العالم أو الأشخاص.

و بسبب هذه الثغرة تنشأ المذاهب الفكرية التي تحاول أن تسد هذا الفراغ, فتحدد معيار الصلاح و الفساد بعد الموت. و بما أنه لا يوجد أحد رأى يقينا ماذا يسحدث فلكل أحد الحق في التكهن و التخمين.

و ما أدرانا لعله عالم كله سلام و حب, أو لعله كله عقاب, أو لعله فناء محض, لا ندري بأنفسنا يقينا ما هو. و لكن الذي نعرفه هو أننا لو كنا سنعاقب أو نثاب فهذا لن يكون عدلا الا اذا كنا نعرف معيار الصلاح و الفساد بحسب عالم ما بعد الموت. و بالطبع نحن لا نعرف ان كان العدل مطبقا بعد الموت, على الأقل العدل الذي نظنه نحن أنه عدل.

فمسألة الموت و الحياة بعد الموت متعلقة بشدة بمسائل أخرى و لا يمكن فهم هذه الا بالاجابة على تلك. أهم المسائل هل الانسان جسم فقط أو جسم و قلب؟ و هل الجسم و القلب شيء واحد؟ فلو كان جسم فقط فلا يمكن تصور حياة بعد الموت مباشرة, لأن الجسم هنا أمامنا أو انه سيفنى بالحرق أو الدفن. و لو كان جسم و قلب, و كان القلب من ذاك العالم في الأصل, فاذا كما أن الجسم سيعود الى أصله فكذلك القلب يمكن تصور عودته الى أصله.

ثم مسألة الخير و الشر. لأننا نفترض أن الذي يفعل الخير سيكون في فرحة و الذي يفعل الشر سيعاقب. فما هو معيار الخير و الشر؟ و قبل ذلك من قال أننا عبيد سيحكم علينا ؟ ثم من هذا الذي سيحدد هذه الأجوبة؟

ثم مسألة وجود عالم أعلى من عالم الأجسام و كونه مصدر الحكم. لأننا عرفنا أننا نحن الناس لا نملك معيار كامل يمكن به الحكم على الأمور, اذ هي نسبية, و لا يمكن الاعتماد على الأمثال فقط, اذ هي تتوجه حيث يشاء ضارب المثل أن تتوجه. فالأمر يشبه القوانين في البلد, لو كان لكل واحد الحق في تسمية الشيء جريمة و عدم تسميته لما استطاع أحد أن يكون مجتمع. و لكن يسلم الناس لسلطة أعلى لسن القوانين و يعلمون أن هذه ضرورة حتمية للحياة. فحتى هؤلاء الذين لا يؤمنون بالعالم الأعلى يقومون بنفس الأعمال التي كان من المفترض أن لا يقوموا بها بناء على الحادهم. فهل تجد ملحد يقول" يجب أن لا توجد سلطة عليا تحدد الخير و الشر في البلاد"؟ و لو قال ذلك !"فسأقوم اليه و أفجر رأسه بالضرب و أقول له " اني أرى ذلك خير

و لا تقول " تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين" لأن هذا كلام فارغ من أوله الى آخره. و هذا أيضا من صنع الناس, بل من صنع بضعة أشخاص, سلطة عليا و سلم به باقي الناس. فكل أحد يؤمن بسلطة عليا بشكل من الأشكال. و لكن السؤال هو : هل يوجد سلطة عليا غير الناس, أعلى من الناس؟ و هل هذه السلطة بينت شيئا للناس أو لا؟

و بما أننا عرفنا في هيكل النفس أن الغاية هي التي تخلق الخير و الشر, أي الغاية من الحياة. فالسلطة العليا هي التي تبين الغاية من الحياة. و لكل انسان غاية علم بها أم لم يعلم. ففي الحقيقة مسألة الموت مبنية على مسألة .الغاية من الحياة

فاذن نخلص الى هذا: على فرض وجود حياة بعد موت الجسم, و على فرض وجود فرحة و تعاسة في ذلك العالم, فان المخاف لمقتضيات الغاية من الحياة الانسانية هو الذي سيندم, و الساعي لتحقيق الغاية من الحياة الانسانية هو .الذي سيفرح

و لكن لماذا نتعب أنفسنا بالبحث عن الموت أصلا؟ ألا تكفينا أمور هذه الحياة؟ فهل فرغنا من كل أمور الحياة و .فهمناها حتى نبدأ بالبحث عن الحياة بعد الموت؟ الاجابة عن هذا التساؤل تختلف بحسب السائل

فلو كان انسان تعيس في هذه الحياة, فهو يريد أن يشعر بالأمل بوجود حياة أفضل لاحقا. و لو كان انسان ثري فاسد في هذه الحياة فهو لا يريد أن يفكر أصلا بالنهاية اذ يريد أن يتمتع الآن بدون وجود احتمال في رأسه أنه سيعاقب على أفعاله التي أضرت بالناس و نفسه. و لو كان انسان فرحان فهو يريد أن يطمئن الى أن الفرحة هذه .ستستمر الى الأبد

ثم اننا غالبا ما نفهم البداية من التأمل في النهاية. و نستطيع أن نقيم الأمور الآن بحسب عواقبها و غاياتها. فمثلا كيف نقيم استثمار ما على أنه "ممتاز" ؟ اذا كان سيجلب لنا في النهاية أرباح ممتازة. و كذلك اذا عرض علينا مشروع, فاننا نفكر في نهاية المشروع و ماذا سينتج, و بعد ذلك نستطيع أن نقيمه. فالتفكير في الموت هو من صلب التفكير في الحياة, اذ الموت أحد مظاهر الحياة.

و نظرتنا الى الموت الآن هي التي ستحدد طريقة تفاعلنا مع أحبائنا الذين يموتون, و أعدائنا كذلك. فنظرة تجعلنا نفرح و نظرة تجعلنا نحزن. و كذلك كثير من قيمنا تتحدد بحسب نظرتنا للموت, فمثلا الانتقام راسخ في الذين لا يؤمنون بالعقاب بعد الموت, فعدوي سينجوا بفعلته ان تركته, و لذلك فلن أتركه, و العكس صحيح.

فلا نبالغ اذا قلنا أن التفكير في الموت و اتخاذ موقف منه هو من أول واجبات الحياة.

فلا داعي للخوف من الموت, و لا داعي للخوف من التفكير في الموت. تصور لو أنك واقف في الغابة و أمامك أسد يريد أن يأكلك, هل سيغني عنك أن تغلق عينيك و تقول " لا يوجد أسد! لا يوجد أسد! " أو "الأسد يحبني! الأسد يحبني!" ؟ فكذلك عدم التفكير في الموت لن يبعده عنك, بل سيخلق القلق في حياتك و الجهل أسوأ الصفات. و ليس الجهل عدم و العلم و لكن الجهل هو عدم التفكير, اذ العلم من ثمار التفكير.

اعرف موقف الانسان من الموت تعرف موقفه من الحياة.

14. هيكل العالم.

أعلى ما في الحق هو ذي العرش, و أدنى ما في الظلمات هو من لا حظ له في الكتاب.

هذا هو هيكل العالم: الأرض, فوقها سبع سماوات, و من السماء السابع والى العرش خمسين ألف سنة, و الروح مستو على العرش. ثم تحت الأرض ستة أراضين. السموات و الأرضين نقطة تحت العرش.

و هذا هو الطريق الى العرش: الاحاطة بالصحف المطهرة الحاوية للكتب السبعة, القرآن و الفرقان و الانجيل و الزبور و التوراة و صحف ابراهيم و الكتاب. و هذه الاحاطة هي الطريق. ثم بعد الخروج من الجسم, يصعد القلب الى منزله الذي هو بحسب درجته. ثم يأتي فضل الله و اتمامه لنور المؤمنين و عطائه من عشرة الى سبعمائة ضعف. فيرفع الدارس لكتابه, الذي يستحق اسم الروح لأن الروح اكتمل فيه, الى العرش يرفع "تعرج الملائكة و الروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" و يغرق وقتها في بحر نور الروح المتعالي, و لا يزال يسبح في بحر نفسه العظيم اللامتناهي. و هذه هي سدرة المنتهى اذ يغشى السدرة ما يغشى من تجليات نفسه. و لا يوجد شيء وراء ذلك اذ هو "الجلال المطلق " و أن الى ربك المنتهى .

و بعكس هذا كا من يخاف كتاب من الكتب السبعة يهوي في مكان سحيق, فان كانت له قصص ضد قصص القرآن هبط الى الأرض, و اذا كانت له وصايا غير الفرقان هبط الى الثانية, و هكذا في كل الكتب, فكل نور يرفض يحل محله ظلمات. و من رفض القرآن فقد رفض كل الأنوار. و العبرة بالروح. فالملحد الذي يعمل بروح القرآن فهو من أهل القرآن, و المؤمن الذي يشرك مع القرآن فهو ملحد فيه. العبرة ليست باللسان و لكن بالعلم و البرهان. و الصاعد نازل.

الانسان في كل العالم. و كل العالم في الانسان. الا الظلمات فليس للانسان الدارس حظ فيها بعد اذ أنزل الله اليه كتابه و أخرجه منها " كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور".

ما هو الصبر؟ هو تحمل جهد الدراسة لبلوغ الفهم و انتظار ذلك. فالصبر نعيم بحد ذاته و يفضي الى نعيم. فصدق القائل "نور على نور".

من جاء بغير العقل ضال. و من جاء بعقل غير الوحي مغضوب عليه و هو الذي أشرك بالله, و لم يقل " أشرك مع الله" و لكن " بالله" أي استعمل الله ليشرك بالله. كيف؟ بأن يزعم أن العقل يدعو الى رفض الوحي. أو أن يزعم أن الوحي يدعو الى العمل للحياة الدنيا. أو أن يزعم أن العقل و الوحي يقولان باستحالة بلوغ العرش. كل هؤلاء خروا من السماء.

ما هو العرس؟ هو يوم يزف القلب الراغب الى العرش. "تعرج الملائكة و الروح اليه".

يقول "وسع كرسيه السماوات و الأرض" فالعالم ثلاث مقامات: مقام الجسم, و مقام القلب, و مقام الروح. الأرض هي الجسم, و السماوات هي القلب, و هاذين كثرة و فيهما كثرة من النفوس و الأشخاص, و أما المقام الأعلى, المتعالي عن الجسم و القلب, فهو خالص لله الروح الأعلى.

الأنعام أجسام, و الملائكة أجساد. و الله - المبدأ الأعلى - هو الروح. و أما الله من حيث هويته الأحديه فهو الوجود المطلق .

فالهيكل من الأعلى الى الأسفل هكذا: الروح. ثم السماوات و القلوب التي تعمرها, ثم الأرض و الأجسام التي تعمرها.

و يتنزل أمر الروح و عطاءه من المقام الأعلى الى السماوات الى الأرض. "الله نور السماوات و الأرض" فلا يوجد الا أمر واحد و اله واحد " و هو الذي في السماء اله و في الأرض اله" كل من في السماوات من قلوب و كل ما في الأرض من أجسام انما تأخذ الأمر منه. اما يأخذون أمره و هم يعلمون و هو طريق الكتاب, و اما يأخذون الأمر و هم لا يشعرون و طريق العذاب, و الخيار للناس.

فكل العالم اناث بالنسبة لله الذكر الوحيد. و لذلك يأتي دائما بضمير المذكر " قل هو الله" " الله لا اله الا هو" و لا .يوجد و لا مرة " هي" لأنه المعطي الوحيد لكل السماوات و الأرض

فمن هو العالم؟ هو الذي يعرف الجنة, و يفهمها في قلبه و يعمل بمقتضاها في جسمه. و هذا معنى "رب العالمين" فالله رب هؤلاء فقط, و الشيطان رب البقية من الأنعام و الوحوش, أي أهل الحياة الدنيا, حياة اللعب و التكاثر. و .أما الروح فهو رب الذين يدرسون كتابه, و يقيمون حياتهم عليه, أي أهل الحياة العليا, حياة العلم و السلام

فهم هيكل العالم هو فهم لنفس العالم. و انما خلق كل شيء من أجل العلماء فقط. و كل من يسعى ليكون عالما فهو عالم " و أن ليس للانسان الا ما سعى" و أول العلم الكفر بالحياة الدنيا. و الايمان بالحياة العليا الباطنية. و .ليست الحياة الآخرة الا حياة القرآن الكريم

و لمن خاف مقام ربه جنتان" جنة في قلبه بالأفكار النورانية و جنة في جسمه بالمعيشة الكريمة. " من عمل صالحا " .”من ذكر أو أنثى و هو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

هل القانون فكرة قانونية؟ .15

من المتعارف عليه أن القانون وضع لينفع المجتمع. و من هذه الغاية يستمد قوته الأساسية و مشروعيته. فهل حقا القانون الوضعي هذا ينفع المجتمع؟

يعرف البناء بحسب القاعدة التي قام عليها, فاذا أردنا أن نختبر قوة البناء فأول ما يجب أن نقوم به هو أن نختبر قوة رسوخ قاعدته. فما هي القاعدة التي يقوم عليها القانون الوضعي؟ يقوم على ثلاثة: الشر أصل في النفس, و .الجبر, و التعميم الكاذب

أما النفس فمعلوم أنها كالصفحة البيضاء لا أصل فيها الا ما يرسم عليها, فلا الشر و لا الخير هو الأصل. و أما الجبر فمن هذا الذي يحق له أن يجبر الناس و هو مثلهم. و أما التعميم الكاذب فهو كقولهم أن من بلغ 18 سنة فهو راشد. و أمثال ذلك كثير حيث توضع القاعدة القانونية بشمولية و جمود لا مبرر له الا الرغبة في السيطرة .الشاملة بدون علم حتى لو كان ذلك على حساب راحة الناس. فالقاعدة التي يقوم عليها القانون واهية

ما هو أصل نشوء القانون؟ عندما اختار الناس العيش في مجتمعات لتيسير معيشتهم الجماعية بتقسيم الأعمال بينهم, خلقت الحياة خارج المساكن, و أصبح الناس في أرض مشتركة لا حق لواحد على الآخر في الأصل. و بما أن

الرغبة في الكبرياء قد وضعها الناس في أمور الجسم الظاهري, فكل واحد يريد أن يفرض ارادته على الآخرين, و يعمل ما يشاء, و بذلك تمتد نفسه و يشعر بفرحة الكبر. فكل واحد يريد أن يكون ملك, فأصبحت الأرض ساحة .حرب بين الملوك

و بعد أن جرب الناس هذا النوع من الحياة و ذاقوا من عذابها, عرفوا أنها سيئة و يجب تغييرها, و لكنهم لم يبحثوا عن جذر الأزمة بل الى فروعها, فاخترعوا فكرة القانون. بحيث يصبح القانون هو الملك الذي يحكم بين رغبات الملوك المختلفة. ففي حقيقة الأمر, القانون المدني و اخوانه هم وسائل لتنظيم الحرب الأهلية الدائمة بين سكان .المجتمع

القانون من أبناء رغبة الراحة. لأن الناس قالوا " لو لم نتنازل عن جزء من رغباتنا و نخضع كلنا لشيء آخر فاننا "سنعاني الكثير من صراع الارادات المختلفة, فتعالوا نرتاح بالتضحية بجزء من كبريائنا

و لكن نشأ من بعد ذلك سؤال عظيم, و هو هذا: من الذي سيضع القانون؟ و انفجرت الطرق التي تدعي كل واحدة أنها الأحسن و الأكمل. و هذا الذي سيضع القانون من أين استمد سلطته هذه؟ و بأي حجة على أهل البلدة أن .يطيعوا رأيه دون رأي سواه؟ و اختلفت الأجوبة كالعادة

و لكن الأساس الذي لا يختلف عليه أهل القانون هو أن " الجبر ضروري" فالفرق بين القاعدة القانونية و القاعدة الاجتماعية هو أن القانونية ملومة بالجبر, أي غصبا عنك ستطبق القاعدة عليك. و هنا أصل بغض الناس الفطري للقانون. الجبر ضد الكبرياء و ضد الراحة أحيانا, فهو ضد جوهر نفس الانسان. و لذلك ما ان يجد الانسان منفذ من القانون أو ثغرة حتى يتخذه,و هل يتميز المحامي بالحق و العدل أم بالانتصار مهما كلف الثمن؟ و هنا يفترق .القانون عن الدين, اذ " لا اكراه في الدين" فلا أحد يلزم بما لم يقبل به, فردا فردا

في أحسن الأحوال بضعة من الناس تصوت للقبول بالقواعد القانونية, و لكن هل وافق كل فرد على كل قاعدة حتى .تكون ملزمة له؟ بالطبع لا

فهل يستطيع الناس أن يعملوا الخير و يلتزموا بعقودهم و لا يؤذوا الآخرين ان أمنوا العقاب من الشرطة و أمثالهم؟ الجواب الدنيوي هو لا, بالطبع لا, و أي جاهل مكابر يشك في ذلك. فمعلوم أن الرغبة في الكبر لا نهائية, و الكبر امتداد النفس بالارادة أو الفهم. فمن جعل الكبر في الظاهر سيصبح يرغب في اخضاع كل شيء لارادته لو استطاع الى ذلك سبيلا. و بذلك يعرف الدنيوي الخير على أنه " كل ما يجلب الكبر الدنيوي" و لا يمكن لهذا الا أن يؤذي .الآخرين, اذ انه يريد أن يفعل ما يشاء

و لكن هل يمكن أن يوجد جواب آخر؟ بالطبع نعم. و هذا الجواب الآخر هو الحياة العليا, التي يختار فيها الانسان أن يجعل رغبته للكبر متوجهة للباطن و الفهم. و بذلك فهو لا يريد من الحياة الاجتماعية الا الراحة, أي المعيشة الكريمة الميسرة. و هو يعلم أن أي طلب لأكثر من ذلك هو مجرد وهم مضر و سيخلق حروب بين الناس, و هذه الحروب ستزعج عقله الراغب في العلم و التطور. فهدوء العالم ليس برود و لامبالاة, و انما سكينة يحتاجها للتعلم.

الحياة العليا أسهل تحققا من الحياة الدنيا.

فالذي حصل أن الناس تربي أبناءها على أفكار الدنيا, المنافسة في اللعب و التفاخر و التكاثر, ثم يقولون " لا بد من الجبر لاحلال السلام"! أنتم خلقتم الشياطين و الآن تفكرون في تقييدهم! و الحكومات السيئة تحب هذا النوع من التربية الدنيوية, اذ بذلك تجد الحجة الشرعية المنطقية لتبرير وجودها. و بذلك تتحول مصاريفها الى الجيش و شؤونه, و توسع سلطانها و تفرض سيطرتها. و باختصار, الحكومة الدنيوية هي انسان يرغب في الكبر الجسماني, فهم يريدون أن تمتد نفوسهم الى أرضي جديدة و بالتالي نفوس جديدة. الغني يستمد فرحته من نظر الفقير اليه.

فالشر هو الآصل في النفوس التي اختارت حياة اللعب, هذا بديهي, و الشر هنا هو ايذاء الآخرين. و حياة اللعب أساسها خارج البيت, أليست المملكة هي البيت, و الذي لا يعرف أن بيته هو مملكته فلن يرضى الا أن يكون كل ما هو خارج البيت هو مملكته.

و الحكومة أمام أمرين: اما أن تربي تفهم الناس حقيقة حياة العلم و توجههم أن يجعلوا رغبتهم في الكبر باطنية و لكن اذا فعلوا ذلك سيزولوا و لن يجدوا بهيمة تمشي بأمر عصاهم و تنفذ أحلامهم و تموت في سبيلها. و اما أن يتركوا الناس على جهلهم و لكن هذا سيولد الجرائم و الاعتداءات التي قد تطالهم هم أنفسهم و عائلاتهم و زمرتهم. فما الحل؟ الحل أنهم اختاروا الجواب الثاني الذي يضمن بقائهم و شقاء الناس, و لمنع الناس من الاعتداء عليهم اخترعوا القانون و الشرطة و الجيش, و ظاهريا هذه الأمور " لخدمة الشعب و أمن الناس" و لكن انظر ماذا يحدث عندما يثور " الشعب" أو يتكلم عن الحكومة بسوء حتى تعرف هذه الأمور في خدمة من في الحقيقة.

و بذلك أصبح الناس ملوك على أرض واحدة, و لا يمكن أن يستقر ملكين على أرض واحدة. فالخروج من البيت بغير هدف تيسير المعيشة للعودة الى البيت و لكن للسعي الى الكبرياء بين الناس, و فرض الارادة على الناس, هذا نبع الشر. اذ لا يوجد ملك سيتخلى عن عرشه من دون قتال.

أما النفوس التي تختار حياة العلم, فيغلب عليها الخير و السلام خارج البيت, اذ هي تريد المساهمة في تيسير المعيشة في الأصل, ثم تريد أن تعود الى البيت لتتعلم. و الذي يستغرق في باطنه يغلب السلام على ظاهره.

فاذن القانون و اخوانه ضرورة في المجتمعات الدنيوية, لأن شعوبها كالوحوش التي لا ترتدع الا أمام السلاح. و الشر أصل فيها لأنها اختارت الكبر الظاهري و اللعب. و بما أنهم بذلك يصبحوا كقطيع الأنعام فلا بأس باستعمال التعميم عليهم و معاملة الفرد فيها كالرأس من الغنم و مجرد عدد من الشعب.

القانون هو لمنفعة الدنيويين لأنه يقلل من عدد القتلى و سوء القتل في حروب الملوك الأهلية في المجتمع كل يوم. و الجرائم لن تنتهي أبدا بل ستزداد اذ الناس تتعلم كل يوم كيف تنجوا من العقاب و تتحايل على النظام. و لكن لا بأس فحتى يبقى قارون و فرعون و هامان فكل شيء جائز و حلال.

و لكن هل هذه هي أحسن حياة للناس؟ لا أرى ذلك.

16. هل نؤمن بالله حبا فيه أم حبا لأنفسنا؟

لا يمكن, استحالة, استحالة تامة أن يهتم انسان بشيء الا لو كان هذا الشيء ينفعه شخصيا بالراحة أو الكبر أو كلاهما.

و اذا درسنا كتاب الله فسنرى أنه عندما يريد أن يبطل فكرة فانه يبطلها على أساس أنها مضرة و لا تنفع الانسان, و اذا أراد أن يرسخ فكرة فانه يذكر أوجه نفعها للانسان و قلة أو عدم اضرارها به. "ذلكم خير لكم" دائما يؤكد "ذلكم خير لكم" و يؤكد كذلك "ان الله لغني حميد" "من جاهد فانما يجاهد لنفسه" " و من يشكر فانما يشكر لنفسه" لا يضرونكم, لا ينفعونكم, دينكم. القرآن مطابق لجوهر النفس. فهو ليس من دعاة الأوهام و انكار الذات و التواضع و الاخلاص لوجه الله و أن لا يكون في قلبك مثقال ذرة من كبر, هذا كله كذب. الله يريدك أن يكون كبيرا و لذلك يدعوك للايمان به. لأن الذي لا يأخذ من الله الفرحة فانه سيطلبها من الناس و الكائنات الأخرى, و بذلك يصبح الانسان مفتقرا الى الكثير من الأشياء و التي أصلا كل واحدة منها عن الكبر و الراحة لنفسها. و من هنا ينذل الانسان.

الافتقار الى الله هو الغنى عن الناس و المال و الحواس. و هنا أساس الكبرياء. و الغنى عن الناس لا يعني كرههم, و لكن يعني عدم التذلل لهم من أجل استمداد شيء من الفرحة. كما أن الغنى عن الحواس لا يعني أن تبتر يدك أو تفقأ عينك , و لكن يعني أن تكون فرحتك الأساسية باطنية من الله نور القدس. فان منعت من شيء فلا تذل لأحد, .فلا تطلب الفرحة الا بكرامة " و لقد كرمنا بني آدم" و الله معك أينما كنت

و لكن عندما نقول الايمان بالله فاننا نقصد التصديق بوجوده, و التصديق بوجود الشيء لا علاقة له بحبنا له أو عدم حبنا له, و لكنه اقرار بالواقع. فهل يمكن اثبات وجود الله؟

الجواب يعتمد أولا على تعريفنا لهذا الاسم " الله". فهل المقصود "الوجود اللانهائي"؟ فهذا لا يحتاج الى اثبات أصلا. لأن الوجود واقع, و لا يمكن لأحد انكار الوجود, لأنه بانكاره يقر أن الوجود واقع, فهل يقر و يتكلم المعدوم؟ فانكار الوجود عين اثباته. و الوجود اما محدود أو لا نهائي, و المحدود يعني أنه ثمة مساحة معينة هي الوجود ثم تنتهي. فماذا بعد الوجود ؟ العدم. و العدم ليس شيء أصلا حتى يستطيع أن يحد الوجود, فلا عدم أصلا. فالوجود .مطلق لا نهائي بالبداهة

.أما لو كان المقصود باسم الله هو " الروح الأعلى" فهنا مكن الجدل. فتعالوا نبحث

الروح الأعلى في نفسه فوق عالم الجسم و عالم القلب, و هذا هو تعريفنا له. فمن أين جئت بهذا التعريف و نحن نجادل في ثبوت هذه النفس؟ من هنا جئت به: الجسم لا يتحرك الا بفكرة, أي بقوة القلب, و الجسم و القلب ليسا متصلين بالضرورة, اذ قد يوجد جسم مشلول و لكنه يفكر. ز ها هي الأنعام لها أجسام و لكن ليس لها قلوب كالانسان, بل لعل أجسام الكثير منها أقوى بعشرات المرات من جسم الانسان كالدب و الأسد و الحوت. فميزة .الانسان قلبه

فالجسم مجرد مستقبل من مرسل هو القلب. و لكن القلب نفسه لم يكن ثم كان, و الأفكار التي فيه لم تكن ثم كانت, ألم يكن وقت على الأرض لم يكن الانسان بكامله متواجد عليها؟ فالأفكار ليست من جوهر القلب, و لكن .هو أيضا مستقبل من مرسل أصلي لهذا العلم. هذا المرسل الأصلي هو الروح الأعلى

فالجسم أنثى. و القلب ذكر بالنسبة للجسم و أنثى بالنسبة للروح. و الروح ذكر فقط. فكل قوة في العالم الجسماني و العالم الفكري أصلها من نفس تعطي الكل. و اسم " الروح" يعني ما ليس بجسم و لا قلب. اسم تجريدي للنفس .الكبرى الواهبة للقوة و الحياة

يقول الكتاب " ان و ليّ الله الذي نزل الكتاب" . فهذا هو تعريف الله هو "الذي نزل الكتاب" فنحن نعرفه من كتابه. و لكن أليس هذا تناقضا ؟ اذ كيف تقول "هذا كتابه" و أنت لا تعرفه بعد, فكأنك تقول أنك تعرفه قبل أن تعرفه؟ الجواب: لا هذا ليس تناقض. لأننا نعرفه مجملا بعقولنا و لكن مفصلا بكتابه. و كل من يدرس كتاب الآفاق و كتاب الأنفس فهو يدرس كتاب الله, و انما القرآن هو الترجمة العربية لهذين الكتابين بطريقة تبين أفكار الخالق مباشرة.

فمثلا قد يخبرك صديقك عن مفكر معين, و يصف لك توجهه الفكري العام, و طريقة تصرفاته بحسب ما رآه منه مرة أو مرتين, فهذه معرفة مجملة. و لكن بعد أن تقرأ كتب هذا المفكر فانك ستعرفه معرفة مفصلة, تعرف جوهره و أفكاره و خططه و أعماله.

فنحن نعرف بجرد العقل أن الروح معطي القوة و العلم. و لكن ما هي رؤية الخالق الخاصة لهذا العالم؟ قد من علينا بانزال ذلك كاملا في كتابه "أنزله بعلمه" .

نعم, و لكن ما الذي يجعلك تظن من البداية أن القرآن كتاب الله, لماذا لم تذهب الى كتاب آخر؟ سؤال ممتاز. و الجواب الشخصي أني ولدت و تربيت على أن هذا كتاب الله. ثم سعيت أن أعرف الأمر بنفسي. و قد رأيت العرش, فأصبح الله يريني كل شيء في كتابه, فعلمت أنه كتاب الله لأنني أرى فيه وجه الله.

فهل كل مؤمن يجب أن يرى مثل ذلك ليؤمن؟ الأصل أنه نعم يجب أن يسعى كل انسان لفهم الأمر من الله مباشرة. و لكن من رحمة الله أنه يختار من يختصرون الطريق على الناس. فيجعلون الناس ترى وجه الله في الكتاب. و هذا وحي التفهيم الذي شرحته لكم من قبل. فعندما يرى الناس أسرار الكتاب سيعلمون أنه من عند الله, و عندما يرون فيه كل شيء سيعلمون أنه من عند مالك كل شيء. فتعلم كتاب الله يكشف وجه الله, كالشمس عندما تبعد الرياح الغيوم عن وجهها المشرق "و أشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب".

ان اهتمام بالجسم و التفكير فيه يحجب القلب عن رؤية العرش. فكما علمنا أن الجسم بنفسه ميت, و القلب هو الذي يمده بالأفكار, فالقلب عندما يكون مشغولا بالجسم يكون مشغولا بجانبه الذكوري الذي يعطي, و لذلك تضعف قوته الأنثوية التي تستقبل من الله. و لذلك تضعف عين القلب عن رؤية العرش. فاذا أغلقت كل فكرة تتعلق بالجسم, وسكن جسمك, فعندها تتركز كل قوتك, قوة قلبك في جانب القلب الأنثوي الذي يستمد من الله الرزق. فالرؤية, أو "لقاء الله" تتم عندما تغلق قلبك و جسمك تماما, فتجعل قلبك مجرد قابل خالص لنور الله. فعند بلوغ هذا الطور تقع الواقعة, واقعة لقاء الله " ومن كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت".

فعندما نقول "اختار الله فلان للقاءه" فليس المقصود هو الاحتكار و الكذب الذي يروج له الطاغوت و عباده, و لكن نعني توفيق الله لهذا الشخص. اذ العطاء كله من الله " و ما بكم من نعمة فمن الله" فكل من يشاء و يسعى سيلقى الله " يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم" ان الله يريد أن يذهب اليه كل الناس, و هل الحياة و الدعوة و الكتاب الا هذا ؟ و ستقع ارادته.

فاذن نخلص الى أننا نعرف الله عن طريق رؤية العطاء المتمثل في أمرين: القوة التي تحرك الأجسام, و العلم في الانسان. و أيضا عن طريق الكتاب الذي يفصل لنا علمه كله. فيعرف الخالق بالعطاء و الأنباء.

و ما أدراك أن الخالق واحد؟ لأن الوجود اللانهائي واحد, و مبدأ الوحدة قد اجتمعت كلمة علم التجارب و علم الكتب على أنه أساس كل شيء. و حتى الذين يقولون بالثنائية و أكثر يقرون برب واحد فوق الأرباب, و اله الآلهة, و أن النور سيغلب الظلمة و ما أشبه. فالعلم اليقيني يكشف أن الوحدة أساس كل شيء. فمن خالف اليقين فليأتي بيقين مثله أو أقوى منه. و ما الكلام عن الآلهة الا أمثال و رموز بلغة الأولين. فلا يوجد عالم من أي طريقة تفكير يقول بغير الوحدة العليا. و ان وجد من يقول بغير ذلك فلن يستطيع أن يأت ببرهان على قوله, بل حتى أهل طريقته أنفسهم سيجادلونه و يغلبونه. و هذا مجرد فرض جدلي لا واقع له.

من الأمور القليلة التي يمكن أن نعلمها بيقين تام هو أن الوحدة هي المبدأ الأساسي لكل شيء. "قل هو الله أحد".

نعم, قد نعلم أن الوحدة أساس كل شيء من واقع الوجود اللانهائي, و لكن ملك عالم الخلق كيف نعرف أنه واحد؟ فما أدرانا لعله يوجد أكثر من ملك في عالم الملكوت؟

لا نعرف الملكوت الا بالوحي. و الى الآن كل وحي جاء بالاله الواحد الأعلى. نعم قد لا نعرف يقينا بالعيان الا عند موت الجسم تماما, اذ وقتها نرجع قلوبا مستقلة عن الأرض, و بالتالي نعرف بالعيان عالم السماء و ما فيه كما أننا نعلم بالعيان عالم الأجسام و نعرف ما هو نظام الحكم في دولة ما و من الرئيس باليقين.

و لكن ماذا لو ادعى أحد أن وحيا أتاه من اله غير الله الواحد, و ادعى أنه ملك آخر في العالم الأعلى, أو حتى في عالم آخر لا نعرفه بعد, فكيف سنعرف صحة دعواه من عدمها؟ الجواب أننا لن نعرف. الا أنه كما عرفنا أن الوحي الحق يأتي بما يطابق جوهر النفس و سنة الخلق و نفع الناس, و الوحي وعود, وعود بتحقق أمور اذا فعلت أمور, فهذا الذي يدعي أن علما متعاليا عن الخطأ أتاه يجب أن يثبت الواقع أن علمه صادق. و لو صدق علمه فقد صدق المدعي.

.ففهي نهاية التحليل لا يهمنا الا ما ينفعنا. و نحن لا نأخذ بالقرآن لأنه ادعى أنه من الله و لكن للعلم الذي فيه

و لن نستطيع أن نعرف الا اذا شهدنا بأنفسنا. و نسبة كل شخص العلم الذي يقوله الى كائن غيبي هي ليست الأصل و لكن من الفروع. و يظن البعض أنه من الأمور السهلة أن يدعي الشخص أن كائنا متعالي أوحي اليه علما, بل هو غبي لو كان كاذبا. لأنه بقوله هذا سيجعل كتابه و أفكاره أكثر عرضة للنقد و التدقيق العظيم, و لن يلبث حتى يكتشف كذبه. فليس من مصلحة الكاذب أن يكذب على الله و يزعم أنه أوحي اليه و لم يوح اليه شيء. .و هذا غير السواد الذي سيظهر على وجهه

.و لو نظرت الى القرآن بعمق فسترى عجبا

الايمان بالله هو التصديق بوعوده, و وعود الله في كتابه. و التصديق هو أن تعمل كما لو أنك على يقين من أن الثمرة التي وعد الله أنها ستنتج من عمل معين ستنتج حقا. كمثل أم موسى لما وعدها الله أنه سيرد موسى اليها, .فعملت بأمر الله, وألقت ابنها الحبيب في اليم, و تحقق وعد الله و لكن أكثر الناس لا يعلمون

فالايمان بالله هو العمل بالقرأن. و كل ما عدى ذلك أوهام نفسية.و لذلك يعاني الناس من حفظها في مخيلتهم و يبكون و يظنون أن ايمانهم ضعيف و أن لا يخشعون في صلاتهم و ينسون الله و ما الى ذلك. لا, ايمانكم ليس .ضعيف و لكن عقولهم هي الضعيفة

مثلا, رجل جائع, و لا يعلم كيف يزرع شجرة, فيذهب الى عالم بالزرع, فيعطيه تعليم يبين له كيف يزرع, و يقع له ما يريد و الحمد لله. و نفس هذا الرجل لو كان يعلم مسبقا بالتجربة أو من أبيه كيف يزرع, هل يحتاج الى أن يأخذ التعليم من الزارع؟ المهم هو الثمرة, النتيجة. كذلك القرآن هو الثمرة الكبرى الدائمة. و لا فرق الا في أنه لا يوجد أحد عنده كل ما يقدمه القرآن للدارس المتعمق بنفس الطريقة و السهولة و العمق في كلمات معدودة. نعم قد يصيب الناس بالتجربة بتعليم أو اثنين,و لكن البحث هنا و هناك فيه جهد عظيم و ألم. أما القرآن فهو الجنة التي ."قطوفها دانية" . و كلا وعد الله الحسنى

فعندما نسأل " هل نؤمن بالله حبا فيه أو في أنفسنا؟" من حيث الكتاب السؤال يجب أن يكون هكذا " هل نتعلم القرآن لأنه فرض علينا ذلك أو لأننا نريد أن ننتفع به؟" و الجواب أن القرآن لن يضره شيء لو بقي أربعة عشر قرنا آخرين و لم يمسه أحد. و انما نحن وحدنا الذين سننتفع به. و الله يرضى كلما أعطى. فنحن نقبل القرآن لأنه وسيلتنا . الى الكبر و الراحة

17. ما هي البنوك؟

.جذر البنك وجود النقود و أصله الاقراض للربا أو الأرض

يوجد رجل اسمه خالد عنده 100,000 ريال. و يوجد بنك. و يوجد عمر يريد أن يقترض 100,000 ريال. البنك أقنع خالد بأن يعطيه ال 100 ألف مقابل أن يعطيه البنك بعد سنة واحدة رأس ماله مضافا اليه 10 آلاف يال, أي 10% فائدة ربا. و يقول له البنك لاقناعه " لو أنك أبقيت مالك في بيتك فقد يسرقه مجرم, و قد يحترق البيت بما فيه, و في أحسن الأحوال ستبقى أموالك كما هي. أما اذا وضعتها عندنا فاننا سنحفظها لك و ننميها .لك" هذا عرض مغري أليس كذلك؟ فيعطي خالد ال100 ألف للبنك

الآن أصبح البنك يملك 100 ألف, فماذا يعمل بها و قد وعد خالد أن يعطيه 10 آلاف في نهاية السنة, و من أين سيأتي بهذه ال 10 آلاف, هل سيدفعها من جيبه الخاص, بالطبع لا. فيسوق البنك لنفسه على أنه سيقرض

من يحتاج الى أموال. فيأتي عمر الى البنك و يقول له "أقرضني 100 ألف ريال" فيقول له البنك " أقرضك و لكن بشرطين: الأول أن ترجعها لي 120 ألف بعد سنة. و الشرط الثاني هو أن تعطيني ضمانا, صك أرض أو ما شابه لكي أضمن حقي بعد سنة لو لم تسدد لي المبلغ كاملا" فيقبل عمر لأنه يثق بقدرته العظيمة و أفكاره الجبارة التي ستدر عليه أموال طائلة و عندها سيستطيع أن يرد المال للبنك و يسترد أرضه و يحيا الحياة السعيدة.

البنك أصبح أمام أمرين لا ثالث لهما: اما أن عمر سيسدد بعد سنة 120 ألف, فيعطي البنك 110 آلاف الى خالد, و يأخذ هو 10 آلاف كربح خالص له. و اما أن لا يسدد عمر المبلغ المطلوب منه, فيستولي البنك على الضمان, العقار الذي وضعه عمر تحت يد البنك في حال تخلف عن تسديد القرض كاملا, و بذلك أيضا سيحصل البنك ربحه كاملا. فهو رابح في الحالتين.

هذا هو باختصار جوهر البنوك كلها, و الأساس الذي تقوم عليه عمليات الاقراض. بالطبع يوجد دراسات معقدة و عمليات كثيرة تطورت من هذه العملية البسيطة العظيمة, و لكن مهما كان فالأمر في النهاية هو كهذه العملية البسيطة. فكما أنه لا يمكن أن يولد بلا رأس و نعتبره حيا فكذلك لا يمكن أن يوجد شيء اسمه " بنك" بدون الاقراض للربا و الضمان. و اذا نظرنا فسنرى أن هذه العملية نافعة جدا للبنك, و مكلفة قليلا للمودع(خالد) في حالات معينة, و لكنها ستمحق المقترض.

فهل يوجد شيء اسمه " بنك اسلامي"؟ الكتاب حرم الربا, و عقلاء الناس في كل مكان و زمان يقرون ضرر الربا العظيم. و البنك بدون الاقراض بالربا ليس بنك و لكنه شيء آخر. فعندما يقول أحد "بنك اسلامي" فكأنه يقول "سم قاتل لا يقتل" هي كلمتين متناقضتين لا يمكن لعاقل أن يجمع بينهما في جملة واحدة. فلا يوجد و لا يمكن أن يوجد بنك اسلامي, و ما هؤلاء الا دجالين محترفين.

هذه البنوك "الاسلامية" تقبل الودائع من الناس. و يقولون لهم "هذه أموالكم تعالوا و خذوها كما هي لن نعطيكم عليها أي ربا, انظروا نحن مسلمون نتقي الله, فتعالوا أودعوا أموالكم عندنا!" و لكن كما علمنا و كما يعلم كل من له علم بأعمال البنوك, فان البنك لا يكسب من المودع انما من المقترض في الأصل. و لذلك لا يهمهم المودع و عقائده و طموحاته. المهم هو المقترض, و المودع مجرد ممول لهذه القروض. و لكن لكي نجذب أصحاب الأموال نحتاج أن نعرض عليهم مكسب, و الا فلماذا سيودعون أموالهم عندنا؟ و لذلك اخترعوا فكرة اعطاء نسبة من الربح الذي يكسبه البنك من المقترض الى المودع.

أما في حالة البنوك " الاسلامية" فالمودع سيعطي ماله للبنك بدون أن يطالب بمكسب لنفسه! فالبنك فرحان فرحة لا يمكن لأصحاب البنوك "الكافرة" أن يتخيلوها! لقد أعطونا أموالهم لكي نكسب منها و بدون أن يطلبوا منا أي

أرباح! الله أكبر الله أكبر حقا ان التقوى ترزق الانسان من حيث لا يحتسب. فبدل أن يعطي البنك لخالد 10 آلاف و يأخذ هو 10 آلاف, فان خالد المسام لا يريد هذه الفائدة الخبيثة, فسيقول البنك "حسنا, شكرا لك, سنأخذ نحن ال 20 ألف كاملة, بارك الله فيك يابني!" هل يوجد أحسن من هذا ؟ ان البنوك الكافرة تحلم أن يأتيها مودعين مسلمين. لعل ذلك من أسباب سماحهم للاسلام بأن ينتشر في بلادهم! لا أدري الا أنه محتمل بشدة.

لماذا وجدت البنوك؟ لقد كان و ما يزال يوجد تجار و عامة يقرضون أموالهم بالربا. و لكن مهما كان غنى التاجر فانه سيقرض بحسب ما عند فقط. فلو استطعنا أن نجد فكرة نستطيع بها أن نقرض أموال أكثر. هنا خلقت البنوك؟ اذبها يستطيع التاجر أن يقرض ليس فقط من ماله الخاص و لكن من مال الآخرين أيضا.

يوجد أسلوب معروف عند السحرة أصحاب الخدع. عندما يريد أحدهم أن يقوم بخدعة بيده اليمين, فانه يعمل على جذب انتباه الجمهور الى يده الشمال. هذا الأسلوب مشهور عند كل الناس, و كل الناس يستعملونه في أمر أو في آخر. تشتيت الانتباه عن القصد الحقيقي باختراع ستارة أخرى تغطي الهدف الحقيقي. البنوك سادة السحرة!

لن كل من ينظر الى البنوك سينجذب اهتمامه الى يدها الشمال "الربا". فيظن أن البنك يريد هذه ال10 آلاف, و أن هذا هو مكسب البنك الوحيد الأصلي. و لكن ما لا ينتبه اليه الجمهور هو اليد اليمين "الضمان العقاري" هذا الضمان هو مجرد وسيلة لتحصيل الحق, فقط لا غير.و لكن في الحقيقة لذلك قامت البنوك. لكي تستولي على الأراضي. ان البنوك تصلي كل يوم لكي لا يسدد أحد القروض التي عليه خاصة الأثرياء من المقترضين.

من هو الملك؟ هو مالك الأرض. البنوك هي الجيوش الخفية, كالجن. فهل يوجد طريقة أحسن للاستيلاء على أرض من جعل صاحب الأرض يأتي بنفسه و يسلمها لي و يرى أن لي الحق في الاستيلاء على أرضه؟ حرب بلا دماء و لا أسلحة. حرب يشنها رجل سمين يوقع الأوراق. ليت كل حروب الناس كانت بهذا السلم!

و اذا علمت أن أحسن و أبرع أصحاب بنوك هم اليهود, فستفهم سبب اضطهاد كل الحكومات لهم في كل زمان و مكان الى هذا اليوم, و لكن الفرق أن اليهود اليوم هم حكام العالم و ممولين الحكام, و لذلك قل أو انعدم الاضطهاد. الدنيا ربها المال, فرب المال هو رب الدنيا, و اليهود هم أرباب المال. و لذلك شريعتهم تحرم عليهم أخذ الربا من اخوانهم اليهود و تحلل أخذه من الغرباء بل تشجع عليه. و قد قاموا بالخدعة السحرية مرة أخرى, لقد جعلوا الناس ينظروا الى فلسطين أنها الأرض الموعودة التي يريدونها و لا يريدون غيرها, و لكن في الحقيقة هم يريدون الأرض كلها. ألا ترى جيوشهم في كل مكان, هل يوجد بلد ليس فيها بنك؟ ما أذكى هؤلاء الناس و ما أغبى بقية الناس. هل نلوم اليهود على احتقارهم لبقية الأمم بعد ذلك؟ شعوب بهذا الغباء ألا تستحق الاحتقار؟

تصور لو أن رجلا ألبسك نعلا ثم قال لك " أرجوك ادعس على وجهي بهذا النعل!" ألا تحتقره؟ كذلك يأتي الناس بالدمار على أنفسهم.

هل فهمت سبب اشتهار اليهود بالبخل الشديد و العمل الشديد. يعملون بقوة ليكسبوا أكبر قدر من المال, و لكن لا ينفقون منه الا بقوة شديدة كذلك. اذ أموالهم توظف للاقراض. و لذلك كانت الحكومات تنظر اليهم بحذر و بغض دائما, و تطردهم من بلادهم و تصادر أموالهم. لأن اليهود جيوش في وسط البلد. و يأتي اليهودي الساحر و يقول " انظروا الينا! شعب مضطهد! انظروا الى تاريخنا كله اضطهاد و طرد و مصادرة لأموالنا!" و يأتي ساحر آخر من علماء اليهود و يقول أن هذا دليل على اصطفاء الله لهم و يضع النظريات لتبرير اضطهاد الناس لهم على أسس روحية. و لا أحد منهم يعترف بأنهم انما كانوا يضطهدون لسبب واحد لا ثاني له: سعيهم للاستيلاء على البلاد. باستغلال حاجات الناس و ضعف عقولهم و حسن آمالهم في أحسن الأحوال, و ابتزاز رجال الحكومة المخنثين الذين يسمحون لرجال اليهود بالركوب على ظهورهم للوصول الى أهدافهم.

ليس كل يهودي صاحب بنك و لا كل صاحب بنك يهودي. لا تهم الأسامي. المهم هو الجوهر. و الجوهر هو الاقراض بالربا للاستيلاء على الأرض. اما بشراء الأرض من كسب الفائدة الربوية و اما بأخذ الضمان.

لاحظ الى هذه الخدعة الجميلة. لاحظ أن البنك يسمي أخذه المال من الناس "وديعة" , و لكن يسمي أخذ الناس المال منه " قرض". لماذا و العملية واحدة؟ لأنهم اذا سموا أخذهم المال من الناس "قرض" فعندها سيقول كل مقرض " أريد منك ضمان عقاري في حال لم تسدد لي ال 110 آلاف في نهاية السنة كما تفعل أنت مع عمر في حال لم يسدد ل كال 120 ألف" و بالطبع هم لا يريدون أن يلتفت الناس الى حقيقة كونهم يخدعون الناس بتغيير الأسامي لكي يستولوا على أموالهم و أراضيهم, و أيضا لا يريدون أن يضعوا أراضيهم هم تحت المخاطرة. و لذلك يسمونها "وديعة" حتى لا يلتفت الناس الى اليد الأخرى.

عندما يقولون "وديعة" هل معنى ذلك أن المال موجود عندهم في الخزينة؟ هل نفس المال الذي أودعته عندهم موجود في الخزينة؟ بالطبع لا و هذا معروف بالبداهة. و معلوم أن البنك مطالب قانونيا أن يحفظ نسبة قليلة جدا من مجموع الودائع, و الباقي يجوز لهم اقراضه. حسنا فما معنى وديعة؟

كما قلت هي ليست وديعة و لكنها قرض. البنك يقترض من خالد 100 ألف و خالد يقول للبنك " اعدها لي 110 آلاف بعد سنة" . و عمر يأتي و يقترض من البنك 100 ألف و البنك يقول لعمر "اعدها لي 120 ألف بعد سنة. و أعطني ضمانا عقاري" العملية واحدة تماما. خالد يقرض البنك, البنك يقرض عمر. فلماذا تسمون هذه وديعة و هذه قرض؟ كما قلت لكم أنهم يموهون على الناس. لأن الناس لو عرفوا هذا الأمر البسيط سيطالب كل "مودع" أن يأخذ ضمان عقاري من البنك. و هذا سيفسد كل نظامهم أو قل كل "سحرهم" للدقة العلمية.

البنك لا يريد أي مخاطرات. و هو يريد أن يأخذ من الناس بدون أن يعطي شيء من نفسه, فهم كالأنثى العقيم تأخذ المتعة و لا تنجب الولد.

يريد الناس أن يشاهدوا مسرحيات سحرية. أقول اذهبوا الى البنوك.

و لمن لماذا نلوم البنوك؟ هل جبروا الناس على أن يودعوا أموالهم عندهم أو هل أصروا على الاقتراض منهم؟ يجب أن نلوم الناس الذين يذهبون اليهم أليس كذلك؟

الجواب: نعم نلوم الناس و الحكومات و البنوك. الناس لأنهم خنعوا لحكومات جاهلة. الحكومات لأن أفرادها رضوا بأن يعبدوا المال و يضحوا بالملايين من الناس على مذبح اله المال و أن يكونوا عاهرات لقارون. و البنوك لأنهم لا يبينون الأمر كما هو للناس. و الحق يقال ان أقل لوم هو على البنوك. بل لعله لا لوم عليهم أبدا. لأنهم كالجزار, و الشعوب كالغنم و الحكومات كالذي أخذ بهيمته للجزار لكي يسلخها له. فما ذنب الجزار, هو أيضا يريد أن يعيش و عنده طموحات. اللوم كل اللوم على الناس الذي رضوا بأن يتحولوا الى أنعام, نعم حتى أنت أيها الساكت الذي تحسب أن هذا الكلام لا يخصك, و على الحكومات التي جعلت نفسها وسيلة لسلخ الشعوب.

نعم للبنوك خدمات كثيرة تنفع الناس و لا شك. و لكن كذلك كل شيء آخر له منافع و مضار, و قلما يكون شيء من الأمور نفع محض أو ضرر محض. و من أكبر أضرار البنوك غير ما ذكرنا هو غلاء الأسعار.

ما علاقة الاقراض بالربا بغلاء الأسعار؟ تعالوا نرجع الى مثل خالد و عمر. لقد قلنا أن عمر اقترض 100 ألف. و عمر هذا يبيع القمصان. و يبيع القميص الواحد بريال واحد. و لما احتاج الى اقتراض 100 ألف لشراء بضاعة جديدة, و أصبح مضطرا الى ارجاع 120 ألف, فانه سيضطر أن يرفع سعر القميص بحيث يوفر سعره قيمة القرض و مكسب له شخصيا, و بذلك يجعل سعر القميص مثلا ريال و نصف. و مرة بعد مرة تزداد الأسعار. و الذي كان يشتري ب 1000 ريال ألف شيء لن يستطيع أن يشترى الا 500 شيء و هكذا. و من بعد ذلك الفقر و السخط و صعوبة العيش. و حدث بعد ذلك عن الجرائم و الجهل و لا حرج.

انظروا الى الصورة الكبيرة, و كيفية ارتباط الأشياء ببعض, و لا يكون نظر الواحد لا يبعد عن أرنبة أنفه, انظروا الى العواقب. ليس الجاهل الذي لا يعلم و لكن الذي لا يعقل و يرى العواقب.

يجب أن نحارب المال و البنوك لكي تسلم معيشتنا "فأذنوا بحرب من الله ورسوله" و لاحظ أن الله ذكر العقاب أنه الحرب, لماذا ؟ من المعلوم أن العقاب بالحرب من الله لم يذكر الا مرة واحدة في الكتاب كله. و معلوم أن القاعدة هي " و جزاء سيئة سيئة مثلها" فكون الله جازاهم بالحرب يقتضي أنهم هم قد بدأوا بالحرب. فاذا نظرنا في الكتاب فسنرى أنه يقول "و ما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون في الأرض فسادا الا أن يقتلوا" فمن هم الذين يحاربون الله؟ هم المرابين.

و ما علاقة الاقراض بالربا بالحرب؟

على المستوى الاجتماعي, الاقراض بالربا يؤدي الى فقر البلد و تشريد أهلها, و كل نوع من الجرائم مبرر بعد ذلك.

أما على المستوى الدولي و هو الأهم فانظر. اذا كنا نحن المرابون, عندنا أموال كثيرة بل نحن الذين ملك طباعة المال في بعض الأحيان, و اذا أردنا أن نقرض شخصا ما كمية كبيرة من المال بفائدة ربوية عالية و في حالة تجعله لا يملك أن يجادلنا و يفاوضنا في تخفيض النسبة, فما هي هذه الحالة؟ هي حالة الحرب.

اذا كانت الحكومة تخوض حربا فستحتاج كميات كبيرة من الأموال لكي تشتري السلاح و تدفع للجنود و تشتري الطعام و البترول و ما الى ذلك من مصاريف الحرب الجبارة. و تصور مثلا مقدار الأموال التي تنفقها أمريكا في العراق كل يوم حتى تتصور بشكل مبسط مقدار الأموال التي تحتاجها الحكومات لشن الحرب على دولة أخرى. و قل مثل ذلك عند الدولة الأخرى فهي أيضا ستحتاج الى الأموال. و هنا يأتي دور البنوك الدولية. هي التي ستقرض طرف أو كلا الطرفين المتحاربين, و ستطلب نسبة ربوية عالية, و غالبا لن تستطيع الحكومة أن تسدد المبلغ المطلوب. فتعطي أصحاب البنوك الدولية مساحات ضخمة من الأراضي و امتيازات لها و للأعمالها في بلدانهم و كل ما يمكن أن تتصوره و لا تتصوره من طلبات صاحب الدين عند الدين المتخلف عن الدفع و كل أنواع الابتزاز الممكنة.

و هكذا حرب بعد حرب, أزمة بعد أزمة, و أصحاب البنوك المحلية و الدولية الكبرى تستولي على الأراضي و على الحكومات. و كل ذلك بحق لأن الحكومة لم تسدد القرض كاملا كما ينبغي.

فمن تظن أنه السبب لأكثر الحروب العالمية, السبب الرئيسي من بين أسباب أخرى؟ قد تريد دولة أن تحارب دولة و لكن بسبب عدم وجود الأموال الكافية عندها فانها تلجأ الى السلم و التفاوض. و لكن عندما يتواجد أمثال هؤلاء المقرضين فان الحل الذي ستتخذه الحكومة هو الحرب.

.فبطريقة مباشرة أو غير مباشرة, البنوك هي سبب الحروب

.لماذا سميت هذه العملية "اقتراض" ؟ لأنها سبب الانقراض. من اقترض انقرض

و اذا حللنا أكثر فسنرى أن وجود الورقة النقدية و ما أشبهها هو من الجذور الرئيسية لكل متاعب المجتمع. عندما جعل الناس هذه الورقة هي الوسيط بينهم و بين الموارد فقد خلقوا كل نوع من التعاسة يمكن تصوره.

النقود و البنوك هما جهنم المجتمع. و من يستطيع أن يتخلى عن فكرة النقود و بالتالي البنوك؟ يقول الكتاب "كلما أشعلوا نارا للحرب أطفأها الله" فلن يستطيع ذلك الا مجتمع يقبل أكثرية أفراده كتاب الله. و قد أعذر من أنذر!

18. ما هو كمال الجسم الشخصي؟

.كمال الجسم في ثلاثة: اللياقة و القوة و الهيئة

.اللياقة في المشي و الجري و السباحة. فهي أن يكون جسمك مرنا في حركاته, و تنفسك مريح, و لا تتعب بسرعة

.القوة في فنون القتال كالملاكمة. فهي أن تكون شديدا في ضربك و تحملك

الهيئة في الحديد و رفع الأثقال و التشميس. فهي أن تكون عضلاتك مرسومة جيدا, و شحم جسمك قليل و لونه جميل.

و لا يستقيم كل ذلك بدون التغذية الحسنة, و النوم الحسن. فانسى الوجبات السريعة, و التدخين و شرب المضرات حتى لا تضر نفسك بنفسك. و نم جيدا و لا تسمح لشيء أن يعكر صفو باطنك خاصة وقت النوم.

فاختر لنفسك رياضة لياقة, و رياضة قوة, و رياضة هيئة,و لا يمر أسبوع الا و تكون مارست فيه على الأقل مرة واحدة لكل رياضة من الثلاثة, و اجعل ثلاثة أيام في الأسبوع للراحة التامة.

فكر في الرياضة كأنها ضرورة من ضرورات المعيشة, و فكر فيها أنها تسلية و بسطة. و احذر أن تحرق وجهك و جسمك بالتشميس, فتجنب شمس الظهيرة من 12 الى 2 أو الى 1 ظهرا, و بلل جسمك بالماء كل فترة و فترةحتى لا ينشف جسمك فيحترق. و احذر أن تؤذي نفسك بالأثقال, و البس حزام لرفع الأوزان , و لا تعتمد كثيرا على الحديد و لكن على التمارين الحرة.

ان كل هذه أمور نسبية تعتمد على الشخص نفسه, و لذلك لا أستطيع أن أفصل أكثر من ذلك. و لكن اذا عرفت هذه الأور و عملت بها بحسب نفسك و قدراتك فان الكمال سيكون لك ان شاء الله.

19. ماذا عن الكآبة؟

الكآبة هي أن يرى الانسان السواد أينما نظر. فالمنظور اليه ليس بالضرورة شر و لكن الكآبة هي أن يراها المكتئب أنه أسود. فبحسب قلبك ترى أمور.

و بما أن الكآبة شعور فيوجد قبله أفكار. فعلى من يشعر هذا الشعور أن يحدد هذه الأفكار و يعرفها جيدا, و يحللها, ثم ينظر قوتها من ضعفها, فيستطيع أن يغيرها ان شاء الله.

أكثر الناس لا يعرفون لماذا يشعرون بالكآبة. لا يعرفون الأسباب العقلية العميقة المتجذرة في اللاشعور. لعله يقول كذا أو كذا هو سبب الكآبة, و غالبا ما يكون كلامه سطحي, و ينسب شعوره الى عدم وجود شيء أو شخص الى جانبه.

لماذا خلق الله الكآبة؟ حتى يدفع الناس للتأمل و التساؤل عن سر الحياة. فالكآبة من رسل لله. و لكن ليس رسول رحمة ظاهرة بل رسول رحمة باطنة. " و كيف تكفرون بالله و أنتم تتلى عليكم آيات الله و فيكم رسوله" فقوله "تتلى عليكم آيات الله" هذا طريق الفهم و رسوله رسول الرحمة الظاهرة. و قوله " و فيكم رسوله" هذا طريق العذاب و رسوله رسول الرحمة الباطنة. الأول للعلماء و الثاني للغافلين.

فعندما تشعر بالكآبة فاعلم أن ربك يقول لك "تساؤل و تأمل في وضح حياتك و الأفكار الساكنة في عقلك و في سر الحياة".

لا يوجد شر و انما خير محتجب. هذا بحسب الاعتبار النفسي, و على درجات.

الذي يتأله في وحدة الوجود يكون قلبه في حصن مقدس عن الكآبة, لو تسلل اليه شيء منها فسرعان ما يتبعها شهاب ثاقب من العزيز الجبار. المتألهون كالزوجة المعشوقة المدللة, هل يأذن الزوج العاشق أن يصيبها شيء. المتعمقون في أسرار الحكمة الربانية و الكتب المقدسة لا يصل اليهم الاكتئاب الا كما يصل الجوع الى الملوك, سرعان ما يزول.

لا تجعل بينك و بين أحد عداوة, و لا تأذن للحقد و الغضب أن يستولي على قلبك, و لا تخف من شيء فان أقصى ما قد يصيبك في النهاية هو الموت و العودة الى ربك و بيتك.

هذه هي أسباب الكآبة الظاهرة: العداوة و الحقد و الغضب و الخوف , و أكبر الأسباب هو العقد النفسية الغير مشعور بها و بالتالي الغير محلولة أي غير مفهومة. كسر هذه الأصنام و انعم بنور الله.

ما هي أكبر جريمة ضد الانسانية؟ .20

.هي تحويل الحياة من وقت للارتقاء الى صراع للبقاء

لقد كنا نحن البشر نسكن الغابات و الصحاري كباقي البهائم و الوحوش. همنا منقسم بين الحصول على الطعام و حراسة أنفسنا من الوحوش. كانت حياتنا بين الجوع و الخوف.

ثم بالروح و الخيال و العقل, أي بالقلب, بدأنا نشق طريقنا من حياة الجوع و الخوف هذه الى حياة الطمأنينة. فسورنا بيوتنا و توحدنا, و صنعنا المدن و الأسلحة, و خزنا الطعام, و نظمنا أنفسنا و قسمنا الأعمال بيننا. و ما زلنا نطور كل ناحية من نواحي معيشتنا حتى تزداد طمأنينتنا.

و انما عملنا على تكوين المجتمعات و المدن لكي يتيسر علينا تحصيل الحياة المطمئنة, أي عدم القلق, القلق الناتج من الجوع و الخوف. هذا القلق كان يمنعنا من التفرغ, التفرغ للعلم. جرب أن تعيش فترة من الوقت تقضيها في الغابة بين الخوف من الموت جوعا أو قتلا على يد أحد الوحوش المفترسة, و انظر هل سيكون عندك باعث على التعلم؟ التفرغ أساس التعلم, و المعيشة الميسرة أساس التفرغ.

و هنا تكمن الجريمة الكبرى. فبعد أن شققنا طريقنا من حياة الغابة و الصحراء, حياة الجوع و الخوف, ووصلنا الى المدينة, و طورنا وسائل المعيشة السهلة, ظهر بيننا اللاعبون. الذين حولوا وسائل المعيشة الى وسائل للّعب. و نسوا أو لم يتعلموا الذل و الشقاء الذي كنا فيه من قبل, يوم كان كل واحد منا يشقى للحصول على الماء النظيف أو النوم الهانىء, نسوا كل ذلك و نسوا لماذا خرجنا أصلا من الغابة و الصحراء, و حولوا الطعام الى وسيلة للتفاخر و التكاثر في الأموال, و حولوا اللباس عن هدفه الأساسي و لهو كذلك, و حولوا المساكن عن غايتها. و اخترعوا أنظمة لاستعباد بعضهم بعضا, و وسائل لسرقة جهود الناس و وقتهم. باختصار جلبوا لنا حياة الصحراء و الغابة .الى المدينة

لقد كان نزاعنا و جهادنا موجه ضد الوحوش و العوامل الطبيعية, و قد نجانا الله منها. أما الآن فقد انبعث الوحوش مرة أخرى و لكن هذه المرة بلباس اخواننا من البشر, و انبعثت عوامل الطبيعة المعذبة مرة أخرى و لكن بلباس أنظمة اقتصادية و سياسية و تعليمية. اليوم نحن في العقبة الأخيرة أمام الحياة التي نريدها, الحياة المطمئنة من الجوع و .الخوف. بعد أن نجاهد ة نتخطى هذه العقبة فلن يقف في وجهنا شيء ان شاء الله

نتساءل: ما الذي جعل الانسان من بين كل الكائنات يسعى للخروج من حكم الغابة و تقلباتها الى استقرار المدينة؟ اذا نظرنا الى قوة الوحوش فسنرى أنها أقوى منا, و اذا نظرنا الى نظام النمل و النحل و الطيور فلعلها أحسن في تنظيمها و تكاتفها و تعاونها من كثير من الناس أو حتى كل الناس, فهل تجدون نحلة ترفض العمل الا اذا دفعنا لها ورق ملون؟! لماذا لم يخطر على بال أسد أن يصطاد عشرة غزلان دفعة واحدة في يوم واحد و بذلك يرتاح عن العمل لمدة عشرة أيام أو أكثر؟

الجواب هو أن الوحوش لا تريد أن تتفرغ. ماذا ستفعل اذا تفرغت عن العمل؟ سعي الانسان للراحة عن العمل .للمعيشة هو أكبر دليل على أننا لسنا من هذا العالم

لا يمكن أن أعرف المشقة الا اذا اختبرت الراحة من قبل. فمثلا قبل اختراع السيارة, هل كان الناس يشعرون بنفس المشقة التي نشعر بها نحن اليوم اذا اضطررنا الى المشي من بلدة الى بلدة أو ركوب حصان؟ لا. لأنهم لم يجربوا .راحة السفر بالسيارة أو الطائرة, فلذلك لن يشعر بألم غياب السيارة أو الطائرة

و كذلك مثلا الرجل الذي يولد فقيرا و لا يعرف الا الفقرآء و لم يسمع يوما عن غير الفقرآء. و رجل آخر ولد غنيا و لا يعرف الا الأغنياء و لم يسمع يوما عن غير الأغنياء الفاحشي الثراء. أترى لو جعلنا هذا الفقير يسكن عند الغني, و يحيا بنفس أسلوب حياته لمدة سبع سنوات, ثم أعدناه الى مجتمعه الفقير, ماذا سيحدث له؟ في أول أمره

لم يكن يشعر بألم كونه فقيرا لأنه لم يختبر أصلا حالة الغنى. و لكن بعد أن اختبرها, و شعر بالراحة التي فيها مقارنة مع ما كان فيه, فعندما يعود الى المجتمع الفقير لا عجب اذا قام بقتل نفسه. و كذلك الغني اذا هبط الى مجتمع الفقرآء, فلا شك أنه اذا عاد الى بيته سيستشعر الفرحة في كل جانب من جوانب حياته, و يقدرها حق قدرها.

هذا هو سر عدم اقدام البهائم و الوحوش على الانتحار. كم عدد الذئاب الذين يسأمون من "صعوبة الحياة" و يلقون بأنفسهم من فوق جبل؟ أم كم مرة سمعتم عن معزة أو خروف سخط على قدره الي جعله بين أسنان الذئاب و سلخ الانسان فأقدم على قتل نفسه؟ الحيوانات لا تنتحر لأنها لا تعرف السخط و القلق و التعب, و ذلك لأنها لا تعرف معنى الراحة و عدم الحاجة الى العمل للحياة.

أما نحن فأجسامنا هذه من الأرض, أما قلوبنا أي نحن من السماوات. فنحن كنا في السماوات ثم نزلنا و لبسنا هذه الأجسام, ثم سنرجع بلا أجسام مرة أخرى. و في العالم الأعلى لا يوجد أجسام, و انما أجساد. قلوب بأجساد لا تحتاج الى شيء من الطعام و غيره لتحيا. فهي في راحة تامة. و لذلك عندما بدأنا نشعر بألم العمل للمعيشة, و لو لا شعوريا, بالمقارنة اللاشعورية بين حالنا في العالم الأعلى و حالنا الآن على الأرض, و منذ أن نزلنا و نحن نسعى الى جلب الراحة الى الأرض. أي عدم الحاجة للعمل للمعيشة.

عندما كنا في السماوات كنا لا نحتاج للمعيشة أصلا و لا نعرف ما هي, أما الآن بعد أن نزلنا الى الأرض فلكي لا نحتاج الى العمل للمعيشة يجب أن نعمل للمعيشة بذكاء. يجب أن نعمل و نطور آلات حتى نستغني عن العمل أصلا.

فمثلا اني أعرف شخصيا رجل يملك مزارع للتمور, و كان يحتاج الى 3000 عامل لكي يسقوا النخل و ما الى ذلك. أما الآن فقد طوروا جهازا يسقي كل هذه النخيل , و بذلك استغنى عن 2999 عامل, و لم يبق الا عامل واحد ليبشغل الجهاز و يطفئه و يتأكد من عمله.

و مثلا, بناء المسكن الحجري الذي كان يحتاج الى عشرات أو مئات من الناس يحملون الحجارة على ظهورهم و ينحتوها بأيديهم, بعد التطور أصبح لا يحتاج الا الى بضعة عمال يضغطون على بضعة أزرار.

فلكي نرجع الى حالنا الأول, أي ملوك, يجب أن نسعى بكل قوتنا لكي نطور وسائل المعيشة. و يكون هدفنا هو "معيشتك تأتي الى مسكنك" هذا هو هدفنا الأعلى.

و لن نستطيع أن نبلغ ذلك للكل ما لم نقتل حياة اللعب و اللهو و الزينة و التفاخر و التكاثر في الأموال و الأولاد. و للاختصار نقول حياة اللعب.لأن اللعب أساس الباقي. انظر الى مقدار الجهد المبذول اليوم في حياة اللعب, انظر الى مقدار التضحيات المذبوحة لارضاء الأصنام الخمسة هذه, و تصور لو تحول كل هذا الجهد الى تطوير المعيشة و توفيرها بسهولة الى كل الناس. أعلى الناس اليوم هم أسفل الناس غدا يوم نقتل حياة اللعب.

اذا نظرت الى نجوم اليوم فسنجد أنهم أناس لا علاقة لهم بتوفير المعيشة و العمل على ذلك, أي هم ليسوا من العمال. فهؤلاء النجوم المزعومين يأكلون و يلبسون و سيكنون على حساب العمال ولا يقدمون للناس الا اللعب و الحرب و الدعارة و أبواب للتفاخر على بعضهم بعضا, و لا ننسى أحسن ما يقدوه لنا و هو الكلام الفارغ الذي يكررونه كل يوم و لكن بصور مختلفة.

و اذا نظرنا الى العمال الحقيقين الذين هم السبب في معيشتنا, هم الذين يبنون لنا مساكننا و يوفرون لنا طعامنا و يبتكرون وسائل راحتنا, فسنرى أنهم الطبقة المحتقرة, أو العادية في أحسن الأحوال.

العلماء المخترعون و العمال هم سبب الحياة و عمادها, و هم من أحقر الناس في نظر العامة, و أعلى الناس في نظر العامة هم ليسوا غير جماعة تأكل من خير العمال.

ان العلماء من الأثرياء قد يحتقرون العمال لأن العمال يذكرونهم بالحياة الدنيا, أي الحاجة للعمل للمعيشة. و طبقة الملوك و الأمراء و الأثرياء ليست طبقة جاهلة كما يظن البعض. بل لعلنا لا نبالغ اذا عددنا أكثرهم من العارفين بأسرار الحياة, و لكنهم لا ينشرون هذه الأسرار بين الشعوب. لماذا؟ دعني أفصل لك الأمر.

لقد عرفنا أن أساس الحياة الراقية هو الاستغناء عن العمل للمعيشة مباشرة, أي عدم الحاجة للزراعة و الرعي و ما أشبه. هذا يعرفه كل متذكر للسر. فماذا فعل أهل الطغيان و الأثرياء؟ قالوا "تعالوا نسخر الناس لكي يعملوا لنا" . فبدل أن يكون هدفهم هو عدم حاجة كل الناس للعمل الشاق, و هو أمر ميسور, جعلوا هدفهم هو عدم حاجتهم هم فقط للعمل الشاق. و لذلك هم سبب كل رذيلة و جهل و تضليل في المجتمع.

يوم يفهم الناس هذه الرسائل و يعملوا بها ستنقلب الحياة رأسا على عقب. فما كان اليوم يعتبر عالي سيعتبر غدا سافل. الأثرياء سيصبحوا ملاعين, و العمال سيصبحوا مباركين ان اختاروا حياة المعرفة. اذا لم يفهم كل الناس أن أساس فرحتهم يجب أن لا يستمدوه من اللعب و التفاخر و لكن من المعرفة و السلام, اذا لم يفهموا هذا جيدا فلا يلوموا الا أنفسهم على كل ما يقع عليهم و سيقع عليهم حتى يفهموا.

استمداد الفرحة من اللعب المادي يستنفذ الكثير من الجهد الشاق و يعكر صفو القلب. أما استمداد الفرحة من الاتصال بعقل الله, القرآن, فهذا لا شقاء فيه. و لا يوجد مطلوب أكثر من السلام بين الناس و حب الزوجة لزوجها و الزوج لزوجته. اذا علم الناس مثل موسى و فرعون فقد فتحوا باب الجنة و لم يبق عليهم الا الدخول و السكن فيها.

لقد نصرنا الله على وحوش الحيوانات, و بتأييده و روحه سينصرنا على وحوش البشر و أفكارهم السامة السخيفة.

خذوا هذا الميزان و ضعوا فيه كل الأفكار و الناس حتى تتبين لكم قيمتهم و حقيقتهم. " الغاية من حياة الجسم هي التفرغ, و الغاية من حياة القلب هي رؤية العرش العظيم" فكل مشروع لا يؤدي الى تيسير المعيشة هو سرقة, و كل دين لا يعلم كيفية الوصول الى عقل الله و فهم سره فهو دجل.

و بما أننا نزلنا للتعلم, و لا تعلم بلا تفرغ, فأكبر جريمة ضد الله و الناس هي تصعيب المعيشة الطيبة على الناس " و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

"فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون"

عن الفرق بين الزواج المقدس و المدنس 21

"خلق لكم من أنفسكم أزوجا لتسكنوا"

ما هو الزواج في حقيقته؟ هل هو الورقة التي يدون فيها الزواج بين الرجل و المرأة؟ هذا باطل لأنه كان زواج و لا ورق, و اما الورقة لتوثيق واقع و ليست لانشاء واقع, و ماذا يحدث لو تمزقت الورقة هل يبطل الزواج!

هل هو الايجاب و القبول؟ أي اذا قالت المرأة "رضيت بك زوجا" صار لزاما عليها أن تكون زوجة له, حسنا, فماذا لو حصل طلاق, هل صدور هذه الكلمة منها في وقت ما تحت ظروف معينة يعني ثبوت مقتضاها دوما. لو مات الرجل أليست الكلمة تكون قد بطلت و تستطيع المرأة أن تتزوج من جديد. فوقوع الكلمة, كلمة القبول, ليس عقدا أبديا. لان الأبدي ثابت بنفسه, له من القوة ما يجعله راسخا دائما, و كم من قائلة "قبلت" طلقت بعد مدة يسيرة. فليس الزواج كلمة, و ماذا عن الاخرس. اذا يظهر أن الكلمة انما هي تعبير عن رغبة. لأن الرغبة هي الأصل, انما اللسان ترجمان, فيعبر عن الرغبات بكلمات و اشارات. و لذلك اذا بطلت الرغبة وقع الطلاق! و الطلاق ضد كلمة القبول التي صدرت في وقت ما في السابق.

هل هو بانجاب الأبناء؟ فماذا عن العقيم هل زواجه باطل, هل جماعه محرم, بل ان العقيم لعله يكون أعز عند الله من السليم, كابرهيم و زكريا حتى حين.

هل اذا أنجبوا أو تبنوا يكون هذا هو الزواج و بمقتضى وجود الأبناء يجب أن يبقوا متنزوجين؟ فماذا عن السليم الذي .يتوفى أبناءه, هل يعتبر عقد الزواج قد بطل

ما هو هذا الشئ الذي ان تحقق سمي الاثنان زوجين؟

هل اذا جامعوا بعضهم؟ اذا الطلاق ماذا يفعل, أليس يحرم وقوع المجامعة و رؤية كل منهما الاخر مكشوفا. و ماذا عن الذي تتوفى زوجته ألا يحل له غيرها, و العكس كذلك. و ماذا في الجماع الجسماني أكثر مما تفعله البهائم ان نظرنا الى الظاهر. هل نكاح البهائم هو اساس الزواج الانساني المقدس. هل نكاح البهائم هو اساس نكاح الذين قال الله فيهم "و جعلكم ملوكا". أين نحن من قوله عن هؤلاء الأنعام "فذرهم يأكلوا و يتمتعوا كما تأكل الأنعم" فكيف يذم الله امرا ثم يكون هذا الامر هو أساس لأمر عظيم كالزواج. أليس الشئ فرع لأصله الذي نبت منه, و البيت بحسب القاعدة التي يبنى عليها. ثم ماذا عن العنين الذي لا يجامع, هل زواجه باطل و لا يحل له ان يقرب امراة. .هل نحن مجرد أجسام و جثث ميتة لا نحكم الا بمقتضاها

هل هي النفقة التي ينفقها الزوج على الزوج؟ اذا ما الفرق بين الزوجة و العاهرة؟ اليس أساس العلاقة بين الرجل و العاهرة هو انفاقه عليهاو فاذا توقف عن الانفاق بطلت العلاقة. و ماذا لو كانت المرأة هي التي تنفق على زوجها. ام هو بسبب أن عقل الرجل أحسن من عقل المرأة؟ حسنا, فمن اعقل أبولهب أم ملكة سبأ, الأول باع اخرته لدنياه, و الثانية باعت مملكتها من اجل ان تسلم مع سليمن لله رب العلمين. و ماذا لو كانت المرأة ذكية و ناجحة و كان زوجها كسول متخلف غبي و سفيه, و ما اكثرهم!, فهل زواجهم باطل. و هل أساس الزواج هو وجود المال, فماذا عن ادم و زوجه, هل كان يوجد مال عندهم. و ماذا لو تساوى الزوجان في المال, كلاهما يعمل من اجل يجمعوا .مكاسبهم ثم يشتروا امور معيشتهم, فلا يوجد أحد يستقل بالانفاق على أحد, و مع ذلك هو زواج صحيح

هل هو الرضا؟ فلو كان الرضا هو السبب في كون هذه العلاقة زواج أم لا, فماذا لو تخلف الرضا بعد ذلك و امحق, و أصبحت لا تطيق المعيشة معه, و بديهة اذا بطل السبب بطل الأثر, فان كان الرضا هو السبب فاذن اذا أرادت المرأة أن لا تجامع رجل و لا تطيقه فان الزواج يبطل. و هذا الرضا هو اساس الزواج المقدس الحقيقي. أي رضا هو؟ اذ ثمة من يرضى أن يتزوج من أجل الجاه و التفاخر, أو من أجل المال و المصلحة الدنيوية السيئة. فهل هذا رضا معتبر؟ و ماذا عن التي تكره بيت اهلها الجهلة و تريد أن تخرج منه, فيأتيها أي أحد فتقبل به, راضية, فهل هذا رضا معتبر؟

هذا الرضا الظاهري هو ما عليه اكثر بل لعله أكثر أكثر الناس, الا قلة لا يعلمهم الا الله. و كما رأينا فان الزواج عندهم يقوم غالبا على مظاهر بهيمية أو اراء سخيفة محتقرة حتى عندهم اذا وجوهوا بها و لا تستقر عند أدنى نقد و بحث عن الأمر الاحسن.

الانسان قلب و عقل و هو الباطن, و جسم و هو الظاهر.

و الحكم بحسب الظاهر باطل. و الأمور تتدرج من الغيب الى الشهادة, من الباطن الى الظاهر. فأساس أي حق يجب أن يكون من الباطن. من الهوية العلية و الملكوت, من القلب و العقل.

و النكاح معناه الجمع بين شيئين. فالزواج هو أن يكون أساس الارتباط بين الزوجين هو اجتماع باطن الزوج مع باطن الزوج الاخر. و هذا هو الحب. فكما ان حب العبد لله يوحد و يجمع بين ارادة العبد و ارادة الله "و الذين ءامنوا اشد حبا لله", كذلك اذا اجتمع قلب الرجل و قلب المرأة فهو الحب. فالحب بهذا المعنى هو أساس الزواج المقدس.

النكاح والحب بالنسبة لعالم الأجسام هو اقتراب الجسم من الجسم حتى يتحدوا برابط العضو الجنسي, و أما في عالم الحق, عالم الباطن الروحي, فالنكاح و الحب هو تقارب الرغبات و الصفات.

فمثلا, لو كان رجل يحب شيئا و صديقه يكره هذا الشئ و يحب عكسه, اذا هؤلاء شديدي البعد من حيث الباطن الروحي (اذا افترضنا وجود رغبة واحدة فقط) , حتى لو جلسوا متلاصقين جسمانيا فانا نقول أن بينهما كما بين المشرق و المغرب. اترى لو ضم أبولهب النبي محمد عليه السلام الى صدره, ألسنا مع ذلك نقول أن البعد بينهما كما بين المشرق و المغرب. وذلك لاختلاف رغبات كل منهما في الحياة و صفاته النفسانية.

كذلك لو رغب أحد في أن يتعلم الفن, و رغب اخر في تعلم نفس الفن, و تقابلا في مكان ما و كلاهما لا يعرفان بعضهما من قبل, فاذا تكلما و عرف كل واحد منهما رغبة الثاني في تعلم هذا الفن نفسه, أليس يشعرون بالقرب بينهم, و هذا سر كون طلاب الشئ نفسه هم في الغالب أصدقاء و قريب بعضهم من بعض. الذي يرغبون في امور متضادة تراهم بعيدين عن بعض غالبا. و من هنا قيل "قل لي من خليلك أقل لك من أنت".

فلنفرض أن رجلا فيه فقط ثلاث صفات, و عنده فقط ثلاث رغبات. و ان أمراة كذلك فيها ثلاث صفات و عندها ثلاث رغبات. لو كانت الصفات الثلاثة هي هي في الاثنين, و الرغبات الثلاثة هي هي في الاثنين, فهؤلاء خلقوا

لبعض منذ البداية, و هذا اتم زواج في الخلق كله. و لو كانت صفات الرجل عكس صفات المرأة, و رغبات الرجل في الحياة عكس رغبات المرأة, فهذاأقبح و أنجس زواج في الخلق كله. و هذا مجرد مثل للتقريب. فالأمر كالميزان له كفتين, كفة صفات الرجل و رغباته, و كفة صفات المراة و رغباتها. و كلما اقتربا من التساوي كان الزواج أتم, و كان دوامه أقرب, و الضد بالضد.

فالتعارف قبل وقوع الزواج المقدس هو بديهة و ضرورة. اذ كيف سيتعرف المرأة صفات الرجل الحقيقية و رغباتخ, و كيف سيعرف هو صفاتها و رغباتها. و هذا الأمر لا يتم بالسماع او بالنصيحة. كمثل موسى و زوجته, لقد عرفها عند ماء مدين, و عرفت صفاته, و منها تستطيع أن تكتشف رغباته. و الباقي لا يتم الا بالمخالطة الحسنة المدة. أليست قد قالت عنه "القوي الأمين". المنطق الانساني لا يفطر كالوحوش, كا ذكر يريد أن يثب على الانثى, و لذلك يجعلون الحواجز و الحجب بينهما و ما أشبه. نعم بين الوحوش تضطر أن تضع الحواجز, أما في عالم الناس فلا يتصور ذلك.

الرضا بالمظهر الخارجي و الحالةالاجتماعية هما الأساس الذي يجب ان تقوم عليه أي علاقة محتملة للزواج في أول أمرها. و لكل شخص معياره.

عسى الله أن يوفقنا لمثل هذا.

22 عن "اني جاعل في الأرض خليفة"

الخليفة ممثل للمخلوف عنه. و الملك عندما يرسل سفيرا الى دولة أخرى ليمثل عرشه فانه لا يختار الا أحسن رعاياه لكي يمثله. و بالتالي عندما اختار الملك الأعلى الانسان ليخلفه في الارض فهذا يعني أن الانسان أحسن كائن في السموات. و نزوله الى الارض لم يكن لعنه و عقوبة من الله كما ينشر ابليس و ذريته و لكن لرفع درجة الانسان أكثر فأكثر.

الانسان أمير في السماء ملك في الأرض. و أمير كالملك الاعلى ليس امير عادي. و لذلك اختارنا الله لخلافته, لاننا نعبر عنه بالكلية. اذ خلقنا بيديه و علمنا اسمائه كلها و نفخ فينا من روحه. و لذلك قال " و جعلكم ملوكا" فالناس ملوك. و لكن ابليس عندما أراد ان يكون هو و ذريته ملوك فقط قاموا بسحر الناس و جعلهم يرون أنفسهم على أنهم عبيد و غرباء عن العالم الأعلى. و أن نزولهم الى الأرض كان بسبب لعنة الهية. و هذا طبيعي منهم, لان قارون و هامان و فرعون, الشجرة الملعونة في القرءان, يريدون من الناس أن يخدموهم, و أن ينذلوا لهم, و أن لا يتمردوا و لا يحاربوهم. فاقناع الناس أنهم عبيد سواء عبيد لله ان لفرعون كله دجل و كذب على الله. و لما أقنعوا الناس بالدين على أنهم انما نزلوا بسبب معصية و لعنة من الرب فهذا جذر في عقول الناس و لا شعورهم انهم في الارض ليتعذبوا و يتألموا. و فرعون يحب هذا بالطبع. ثم بعد كل هذه الحياة الجاهلة و المذلة و التي قد تجعل الناس يقتلون اجسامهم قاموا بسحر عظيم و هو اقناع الناس أنهم غرباء عن العالم الاعلى, و بالتالي خاف الناس من الموت. اذ اصبح كالسفر الى بلدة غريبة بدل أن يكون عودة الى البيت. و كل هذا كذب. ألا لعنة الله على الظالمين و محرفي الكتب.

أولا, الانسان ملك و هو المختار المفضل عند الله. و لولا ذلك لما قال "خليفة" فهل أنت أيها القارئ اذا أردت ان ترسل من يمثلك عند بشر مثلك تختار تاجر مخدرات فاسق فاجر, أم تسعى لاختيار أحسن الناس؟ فلا تجعل لله ما .تكره. و قد بين الله لكم الايات لعلكم تعقلون

ثانيا, نحن نزلنا عن اختيار منا ووافق ربنا على اختيارنا هذا. "و حملها الانسان", نعم انت نزلت في هذا الجسم في هذا اليوم في هذا المكان بارادتك. و لكنك نسيت. كمن يتناول الان مخدر و يفعل أشياء غدا و لكن غدا لا .يتذكر شئ عن كل ما فعله ليلة أمس

ثالثا, بيتك في السماء و غربتك في الارض. "انا لله و انا اليه راجعون" بعكس تماما ما يروج له الملاعين من البشر و الوحوش. أهلك كلهم في السماء. و أنت الان غريب على الأرض. كمثل شاب سافر الى الخارج ليتعلم, ثم يأتي من يسحره و يجعله يعتقد أن دار في الفرقة في الخارج هي بيته الأصلي, و لا يزال يبلع المخدرات حتى ينسيه وطنه الأصلي و بالتالي ينسى سبب سفره الى الخارج و يبقى حيران معذب. فعندما تموت سترجع الى بيتك. و لكن ليس !كل من يرجع الى بيته بعد سفر مهمة سيستقبله أهله بفرحة

ثم ان الموت ليس أمر مخيف أو شاق. هو كالنوم تماما. و الفرق هو ان في النوم ترجع النفس, و لكن في الموت تبقى في السماء. و لذلك قال الخالق "الله يتوفى الانفس حين موتها و التي لم تمت في منامها. فيمسك التي قضى عليه الموت و يرسل الأخرى الى أجل مسمى" فكما ان النوم راحة و سهل للعارف. فكذلك الموت راحة و سهل لا عذاب فيه. و انما يروج لعذا الموت من يريدون أن يتهالك الناس ليبقوا أحياء, ليعبدوهم بالطبع. فهل ترضى لو جاء أحد و سرق كلبك الذي يحرس بيتك أثناء الليل؟ كذلك يكره الطواغيت الذين يعلمون الناس (كلاب حراسة اموالهم و .أنفسهم) أن الموت هو العودة الى البيت , اذ هذه هي حقيقة الأمر. أو هكذا نرى من القرءان

نزلنا لنحارب فرعون و نثبت عرش الله في الأرض. هذه هي الخلافة. او قل ان شئت أننا نزلنا لنقتلع الشجرة الملعونة و نلقيها في جهنم و ان نزرع الشجرة المباركة. و الكتاب العزيز هو وسيلتنا لذلك. فدارس الكتاب العزيز هو الخليفة. و باقي البشر من الذين يختارون حيوة الغفلة و اللعب الا كأحد أنعام الأرض ووحوشها. ان الذي يمسخ نفسه سيزيده الله مما يحب, و الذي يتصل بروح الله بدراسة عقله الكامن في كتابه سيزيده الله علما و هدى "قل ."انتظروا انا معكم منتظرون

عن الاستواء على العرش 23

الدنيا كالجبل, تبدأ من الصفر ثم يصل هيجها الى قمة ثم يسقط الى حطام مرة أخرى. و لذلك يقال في القصص أن النبي "وقف على الجبل", و ما شابه خاصة عند تلقى الوحي. لأن حياة المعرفة لن تتحقق الا عندما يضع الانسان حياة اللعب و التكاثر الظاهري تحت قدميه. و حياة الافاق دائما في طوفان العذاب, و لذلك شبه الله أمواج الطوفان بالجبال, ثم استوت السفينة على "الجودي" كما ان "الرحمن على العرش استوى", فاذن لن يرى الناس الطمأنينة و الفرحة الظاهرة الا عندما يقوم مجتمع المعرفة القائم "على العرش" أي أن أساس بنيانهم الاجتماعي هو عقل الله و حكمته.

ما انت بنعمة ربك بمجنون" نعمته هي النبوة. و "خير أمة" هي التي أنعم الله عليها, أي أن اكثر أهلها أنبياء. و" لذلك يقول مرة "أنزلنا" و يقول مرة "تنزيل", "أنزل" ظاهر الكلمات, و "تنزيل" بواطنها و العلم الذي يمكن ان يخرج منها و فيها. فلكل انزال تنزيل, بل تنزيلات لكل دارس للقرءان. و ما سفينة نوح الا دراسة كتاب الله. و لذلك وصفها بقوله "و حملناه على ذات ألواح و دسر" الألواح ظاهر الكتاب "و كتبنا له في الألواح". و "دسر" هي كلمتين "دس" و "سر", و أيضا فيها "درس", فدسر تعني دراسة السر المدسوس في باطن الكتاب. و هذا بديهي, لأن القرءان عقل الخالق, و دراسة الكتاب ترفع مستوى عقل الدارس الى مستوى عقل الكاتب. و ما النبوة الا أن يكون عقلك قريب من عقل ربك. و لذلك كانت دراسة القرءان و الكشف عن اسراره و الابداع في استنباط علمه هي

النجاة من كل عذاب. و عندما تنشغل عقول الناس في المجتمع بلمس عقل الله, سيزهدون في خرافات اللعب و التفاخر و التكاثر الظاهري. و بالتالي يطمئنوا الى حد كبير من عذاب الحياة في المجتمع. و هذا عذاب المجتمع في صلبه الا بسبب ملل الناس و رغبتهم في التكبر عن طريق قمع الاخرين و كبتهم و جلب الحزن لهم. فكل فعل الانسان انما هو ليشغل عقله. ووسائل هذا الشغل تختلف. و لا يوجد في التحليل النهائي الا نوعين من الشغل: شغل بالجسم, و شغل بالعلم. و الشغل بالجسم هو الرغبة في قمع الاخرين و اذلالهم لاكتساب الفرحة من شعور الاخرين بالنقص. و العلم هو الدراسة, دراسة القرءان.

مجموع رغبات النفس في ثلاثة: المعيشة و المعرفة و الزوجة. فاذا تمت المعيشة و الزوجة و لم ينل المعرفة فانه سيظل في العذاب. و لذلك لا نستغرب عندما نرى الثري الداعر مكتئبا منتحرا غاضبا و مهلوسا. المعرفة هي الحياة. لانها تتعلق بمعرفة أسرار الخالق و الخلق. و الذي يملك المعرفة و ينقصه من المعيشة و الزوجة سيقع غالبا او لا محالة في التحريف و الخرافة. و سيخترع أمورا حتى يرضي رغبته في المعيشة و الزوجة. و سيحرف كلام الله حتى يرضي رغباته, و هذا طبيعي, لأن الرغبة لا بد ان تتحقق بوجه أو باخر, شعوريا أو لاشعوريا.

أي نقص في احد هذه الرغبات الثلاثة سيؤدي الى خلل في النفس و مرض و عذاب. وويل لمجتمع لا يرضي هذه الرغبات كلها لأكثر أهله, بل لكل أهله. لو تيسرت المعيشة الصحية و الزوج الطيب و المعرفة العميقة فأي خلل تتصور ان يقع. لا يمكن ان يقع اي خلل. لان كل رغبات الانسان تكون قد تحققت. و بالتالي يتحقق قول الحق "في شغل فكهون".

قد تحتار أحيانا و تشعر بالكابة بسبب الحيرة, و قد تشعر بالنقص و الألم و أنت لا تدري سبب هذا الألم النفسي. فلو وقع مثل ذلك لا تفزع. اذهب و اغسل وجهك, و اذكر الله, و اجلس بهدوء او تمدد على ظهرك. و فكر بروية: اي هذه الحاجات الثلاث لا تزال تريد تحقيقه؟ و لا تظن ان عدد الرغبات لا ينتهي. الأعمال التي يمكن أن يعملها الانسان محدودة, بل محدودة جدا. و لا تنظر الى كثرة الصور و الأشكال, و لكن حلل الصور الظاهرة, و انظر الى أصلها الأول. فالرغبات كالشجرة, أصل واحد بسيط يفرع الكثير من الفروع. و ضعف النظر يحجب الشخص عن تذكر أصل الرغبات التي يظن انها كثيرة غير محصورة. و من هنا يقع في حيرة و كابة, لانه لا يعرف أي هذه الرغبات يجب أن يحقق أولا, و كيف سيحقق كل هذه الرغبات الكثيرة, و بالتالي يشعر بالضيق و الذل و الهوان. و لكن اذا تمهلت و حللت تفكيرك جيدا, و لم تخش ان تصارح نفسك بحقيقة رغباتك, فسترى أنها قليلة, و أحيانا سهلة, بل سهلة جدا.

و من أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا" فبدون دراسة الكتاب الالهي و السباحة في بحر ذات الخالق فان" الطعام يصبح مرا و الزواج يصبح مرارة و قبحا. بل كل الوقت يصبح خرابا و عبثا و ذلا. كالذي يقف في كهف مظلم أو غابة مظلمة, لا يزول عنه القلق أبدا.

المتعة هي انشغال العقل في أمر محبوب. أي أمر يجلب الكبر و توسع النفس في العوالم. و هذا ما يحاول أن يفعله اهل الدنيا بوسائلهم الغبية المحدودة جدا و لا يوفقون للوصول الى مايريدون اذ هذا مستحيل أصلا. و لكن دراسة عقل الخالق هي باب ينفتح منه الف باب للكبرياء الحقيقي. و بالتالي يبقى العقل مشغولا و مترقيا على الدوام. و من هنا يبقى الدارس في سكرة لا يفيق منها أبدا, فالحمد لله.

كل الناس تتعاطى المخدرات. و ما المخدرات الا وسيلة جسمانية لتشغيل العقل بقوة. و هذا يعني أن عقل المتعاطي لا يشتغل بقوة, و لا يعرف وسيلة لتشغيله بقوة, و لذلك يسعى بالمخدرات الجسمانية المضرة الى أن يشغله. و اذا نظرت فسترى أن اكثر نوعين من المخدرات شهرة لعلهما هما الحشيش و الكوكاين. الحشيش يهدئ الجسم و بالتالي يعمل العقل, او يسكن العقل. و الكوكاين ينشط الجسم و العقل و يشعر المتعاطي بالكبر. و لولا ضرر هذه المخدرات على الجسم, و كونها تعلق فرحة الانسان بشئ أرضي يجب ان العمل لاخراجه و سيتعكر مزاج الانسان عندما ينقطع منه, و كونها تخل بتفكير الانسان بدرجة او بأخرى, لولا كل ذلك لما كان يوجد باس في تعاطيها. و السبب الأهم هو لأن الحياة بعد موت الجسن و حال القلب بحسب حاله الان. فعندما يعتاد الانسان ان يفكر فقط عندما يدخل شئ الى جسمه, فماذا سيفعل عندما يزول جسمه!

و اذا نظرت فسترى أن التأله و الدراسة يحققان نفس الأثر المرغوب من الحشيش و الكوكاين و الخمر أيضا. و لكن بطريقة أحسن و أسهل و امتع و أدوم. ففي حقيقة الأمر نحن أيضا تجار مخدرات. و ثمن مخدراتنا ان تقرأ كتبنا و تسمع كلامنا.

و انظر الى أغبياء البشر كيف يقولون لنا "كلامكم هذا غير عملي فلا فائدة منه". أولا, كلامنا كله عملي. ثانيا, كل هؤلاء الذين يتعاطون المخدرات بكل أنواعها و يتمتعون, عل يقومون باعمال و يطورون الحياة الاجتماعية, ام أنها مجرد حالة نفسانية عقلية؟ و اذا نظرت الى أكثر أعمال الناس فسترى أنها مجرد محفزات خارجية لحالة عقلية داخلية. الشئ الوحيد "العملي" هو انتاج الطعام و اللباس و بناء المساكن و علاج الأجسام من الأمراض الطبيعية. أي المعيشة الطيبة. و كل ما عدا ذلك هو من شؤون النفس و العقل و أعراضهما. أي "عملي" في سماع الموسيقى او رؤية لوحة فنان, أو التأمل في الاثار و المتاحف, او المشئ في الطبيعة و النظر في السماء؟ كلمة "عملي" كلمة غبية لا تصدر الا من غبي متكبر لم يفهم حقيقة الحياة بعد. ولو كان معيار القيم هو أن يكون الأمر عملي فاذن يجب أن يكون الفلاح و البناء و الطبيب هم اعلى و أقوى الناس و هم "نجوم" المجتمع. و لكن هذا لم يكن في يوم من الايام واقعي. لان القيمة عند الناس لا تبني غالبا على الجسم و لكن على ما يشغل عقولهم و يمتعها و يذهلها, أي يثير فيها حالة التعجب. و لذلك يحب الناس السحرة و رجال السيرك و الأفلام و الروايات الخيالية و ما أشبه. و هل جاء الأنبياء الا بما يثير حالة التعجب؟ و هل أساس الايمان بالله الا التعجب؟ "انا سمعنا قرءان عجبا يهدي الى الرشد فئامنا به و لن نشرك" . التعجب اهم من الرشد و لذلك حتى اعقل الناس و اكثرهم

حبا لدراسة الأسباب و المنطق ينجذب لخدع السحرة و الأعمال الخارقة و الكتب المذهلة و الموسيقة العميقة. فباختصار, لعل تسعة أعشار حياة الناس ليست "عملية" فكفوا عن الاعتراضات السخيفة. ثم من قال أن عمل العقل لا يعتبر "عمل"؟ كل عمل يبدأ في العقل. و ان الله ليحاسب على الأعمال و هو يحاسب على ما يسره الانسان من أفكار, فاذن التفكير عمل. حياة الانسان كأصل كلها في عقله (بكل درجاته) . و لولا ذلك لكان الحمار الذي ينظر الى الشمس و الانسان الذي ينظر الى الشمس على درجة واحدة, و هذا غير صحيح, على الأقل في كثير من الأحيان!

ان الله لا يريد الانسان أن يخضع لأمره. و لو شاء لجعل في السماء اية "فظلت اعناقهم لها خاضعين", و لكنه لم يشأ. و لكن ما يريده الله هو ان يترقى الناس الى عرشه. و عندها سيعملون بأمره و لو قال لهم "لن أثيبكم". فلا يكون الانسان عالما لا عندما يعمل بأمر الله لا أن الله أمر و لكن لأنه ه يريد ذلك, لانه يرى أن هذا هو الأحسن. و لذلك قال "و لا تقف ما ليس لك به علم", و لم يقل "و لا تقف ما ليس لك به علم الا لو كان أمري". بل كل ما ليس لك به علم. و لو كان لك به علم فعندها هو عملك انت و بكامل رغبتك. و بالتالي لا يوجد شئ اسمه "خضوع لأمر الله" و لكن يوجد أحد أمرين: جاهلية, او عمل عن رغبة شخصية.

يقول من لم يرى الرحمن "لماذا لا يظهر لنا الله و يحكمنا مباشرة" دعني أضرب مثل. ملك يسكن في العاصمة, بعث نائبا عنه ليحكم بلدة من بلاد مملكته. فنائب الملك سيكون هو الملك في هذه البلدة. فاذا جاء الملك الأصلي الى هذه البلدة فماذا سيحل بالنائب؟ سيعود لكونه أحد أفراد الشعب. و بالتالي نزلت قيمته. فمن رحمة الملك بالنائب أن يظل الملك في العاصمة و يكتفي بارسال علمه و حكمته للنائب لينتفع بها في ادارة شؤون البلد التي استخلفه عليها. أحسب أن المثل لا يحتاج تفسير. "اني جاعل في الارض خليفة" فأيهما أعلى أن تكون خليفة الله او تكون أحد سكان مملكة الله؟ فمن رحمة الله أنه لم يظهر لنا و يحكمنا مباشرة. و يغلب على الظن أنه لو فعل ذلك لتمرد أكثر الناس على حكمه كما فعل ابليس. و لكن عندما يبعث الله لنا بعقله, و ندرسه, و بالتالي يصبح عقلنا قريب منه او معه, فعندها سنكون خلفاءه, لأن الخليفة يكون كالمخلوف عنه. و لهذا السبب أنزل القرءان "لعلكم تعقلون". نعقل ماذا؟ كل شئ!

...